

**بين مقاومتين**



# بين مقاومتين

شَهِيدُ الْحَرَابِ

آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْحَكِيمِ فَلَسْ سِرَّةً



**هوية الكتاب**  
أسم الكتاب: بين مقاومتين.  
الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم عليه السلام.  
المطبعة: الزيتون.  
الطبعة الأولى: ٥٠٠٠ نسخة.

حقوق الطبع محفوظة  
لمؤسسة تراث الشهيد الحكيم عليه السلام  
النجف الأشرف  
صيف سنة ٢٠٠٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## كلمة المؤسسة

لعلّ مفهوم ومصاديق المقاومة تعرّضاً لتشويه كبير على أيدي العفالة القدماء - الجدد -؛ فإننا لم نر أو نسمع عن مقاومة تذبح شعبها بحجة تحريره، ولم نر أو نسمع عن مقاومة لا أحد يعرف لخطوط العامة لفكرها ولسياستها وفلسفتها الاجتماعية والسياسية، ولم نر أو نسمع عن مقاومة ليس لها قائد أو مجلس شورى معروف أو ما اعتاد عليه الناس من صيغ ومسميات الهياكل القيادية. ولهذا ارتأينا ان نُعرّف الناس ماهية المقاومة الحقيقية مفهوماً ومصادقاً، ونفضح البراقع المزيفة التي يتبرقع بها العفالة ذابحو الشعب قديماً وحديثاً؛ وذلك كله من خلال طرح رأي واجتهاد شهيد المحراب آية الفكر والجهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته الله في - (المقاومتين) - الحقيقية - مفهوماً ومصادقاً - والمزيفة... ان المقاومة التي قادها شهيد المحراب كانت تهدف إلى أمرين أساسيين:

**الأول:** الإطاحة بالنظام القائم على حكم الأقلية تأريخياً؛ وذلك لارتباطه بالأجنبي ارتباطاً قائماً على العمالة الصريحة والمبرقة - حسب المصلحة - وذلك بهدف الإستواء على الأغلبية، وليس ارتباطاً براغماتياً مبنياً على تبادل المصالح.

**الثاني:** إحلال نظام العدل والحرية والمساواة والاستقلال؛ كون ان تسلط الجبايرة هو نوعٌ من أنواع الاحتلال، ولن تكون هنالك حكومة عادلة تسمح بالحرية، وتسعى إلى المساواة، إلا إذا كانت حكومة تشارك فيها كل مكونات الشعب العراقي.

هذه هي مقاومة شهيد المحراب وأتباع أهل البيت عليهم السلام، أما المقاومة التي تظهر على شاشات الإعلام العربي المنافق، فليست - وببساطة - سوى محاولة بعثية جديدة للعودة إلى حكم الأقلية.

ولابد لنا - هنا - من إلفات نظر القاريء إلى ان هذا الكتاب الهام هو مجموع من عدة بحوث ومحاضرات لشهيد المحراب ألفت في فترتين: فترة ما قبل سقوط صنم الطاغوت صدام، وفترة ما بعد سقوط الصنم، وابتلاء العراق الجريح بالمقاومة الزائفة المتبرقة ببرقع الجهاد. لذا فان القاريء سيجد في الكتاب حديثاً عما يجب على الأمة فعله لمقاومة نظام صدام وإسقاطه، وحديثاً آخر عما حدث بعد إسقاط صدام من مقاومة زائفة.

هذا فضلاً عن التنظير الشرعي والثوري الراقي لفكرة المقاومة والجهاد.

وقد قام الأخ العزيز أحمد ضاحي بإعداد هذه المحاضرات والأبحاث لتكون بالشكل اللائق، نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا متقبلاً منه سبحانه وذخيرة لنا ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾.

مؤسسة

تراث الشهيد

الحكيم قدس سره



الجهاد والمقاومة  
في المنظر الشرعي

إفصاك  
الأول



## تمهيد

لاشك ان ظاهرة المقاومة الإسلامية من الظواهر السياسية، والدينية العامة الشاملة التي لاحظناها من بلادنا الإسلامية، وعبر التاريخ الإسلامي، وفي العصر الحاضر يكاد العراق ان يكون من البلاد التي امتازت بها في تاريخه، بحيث كانت من الظواهر التي اتصف بها منذ الصدر الأول للإسلام وحتى يومنا الحاضر، ولاسيما في الفترة الزمنية الأخيرة التي ابتلي بها العراق وشعبه بالأنظمة الجائرة الطاغوتية المستبدة.

ويمكن ان نجد الأصل الإسلامي العقائدي السياسي لعنوان المقاومة في مفهوم الصبر والاستقامة بمعناه الإسلامي الصحيح الذي يطرحه القرآن الكريم.

فاننا إذا أردنا ان نرجع إلى المضمون السياسي، والديني لمفردة (المقاومة) فاننا نجده في مفهوم الاستقامة، أو مفهوم الصبر والمصابرة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالصبر - حسب مضمونه السياسي الإسلامي - ليس معناه الاستسلام والخنوع، والقبول بالأمر الواقع الفاسد - كما يفهمه، أو يطرحه بعض الناس في مواقفهم السياسية، والسلوكية - وانما: هو عبارة عن المقاومة التي هي الاستقامة على الدرب، حيث يتمسك

---

(١) آل عمران: ٢٠٠

ويلتزم الانسان بالحق والعدل، وبشخصيته الإنسانية، وهويته ومبادئه الإلهية، وأفكاره الأصيلة التي يؤمن بها، وبأهدافه المقدسة في التكامل الفردي والاجتماعي... ثم يصبر على الأذى في هذا الالتزام، ويقاوم كل الضغوط التي يمارسها الأعداء من أجل فرض الاستسلام، حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بالفتح، والوصول إلى الأهداف ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالصبر بمفهومه الإسلامي، هو مقاومة ضغوط الأمر الواقع الفاسد، وتحمل الآلام والمعاناة التي تترتب على هذه المقاومة، والاستمرار في الجهاد الذي قد يعبر عنه في القرآن الكريم بالاستقامة والثبات ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِن نَّصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال سبحانه، في الحديث عن قصة طالوت وداود مع الطاغية جالوت ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ❖ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا

(١) البقرة: ١٧٧

(٢) البقرة: ١٥٥

(٣) البقرة: ٢١٤

أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ❖  
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١﴾.

### المفهوم الشرعي للجهاد والمقاومة

والجهاد من أهم الواجبات الإسلامية، وهو مأخوذ - لغةً - من (الجهْد) بمعنى التعب والمشقة، أو من الجُهد بمعنى الوسع والطاقة، فهو- إذن- يعني تحمُّل التعب والمشقة، وبذل الطاقة والوسع من أجل إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان، والدفاع عن الحق والعدل، ومقاومة الظلم والطغيان، ومحاربة الكفر والباطل والنفاق.

وبالمعنى الاصطلاحي، القتال في سبيل الله.

### الجهاد والمقاومة في القرآن والسنة

وقد ورد في فضل الجهاد والحث عليه كثيرٌ من الآيات الكريمة والروايات الشريفة عن النبي ﷺ وأهل بيته الكرام، وانه مما بني عليه الإسلام.

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا

بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ<sup>(١)</sup>.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ<sup>(٤)</sup>.  
 ﴿أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ<sup>(٥)</sup>.  
 وأما الروايات فهي كثيرة:

(١) الحج: ٧٨

(٢) التوبة: ١١١

(٣) النساء: ٧٤ - ٧٥

(٤) الأنفال: ٣٩

(٥) الأنفال: ٦٥

(١) فقد روي - بطريق صحيح - عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((الخير كله في السيف، وتحت ظل السيف، ولا يقيم الناس إلا السيف، والسيوف مقاليد الجنة والنار))<sup>(١)</sup>.

(٢) كما روي - بطرق متعددة أيضاً - عن رسول الله ﷺ قال: ((للجنة باب يقال له: باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحماً في دينه، ان الله ﷻ أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها))<sup>(٢)</sup>.

(٣) وقال رسول الله ﷺ: ((أخبرني جبرئيل عليه السلام بأمر قرأت به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمد، من غزى غزوة في سبيل الله من أمتك، فما أصابه قطرة من السماء أو صداع إلا كان له شهادة يوم القيامة))<sup>(٣)</sup>.

(٤) وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول: قال رسول الله ﷺ: ((ما من قطرة أحب إلى الله ﷻ من قطرة دم في سبيل الله))<sup>(٤)</sup>.

(٥) وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه خطب في يوم الجمل فقال: ((أيها الناس، ان الموت لا يفوته المقيم، ولا يُعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص ومن لم يمت يُقتل، وان أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده

(١) الكافي: ٥: ٢، باب فضل الجهاد: ح ١

(٢) نفس المصدر: ح ٢

(٣) ثواب الأعمال: ١٨٩

(٤) الكافي: ٥: ٥٣، باب فضل الشهادة: ح ٣

لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش<sup>(١)</sup>.

(٦) وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:  
((أما بعد... فان الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة  
أوليائه... إلى ان قال: هو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجتته  
الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء،  
وفارق الرضا، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه  
بالأسداد، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسئم الخسف، ومنع  
التصف<sup>(٢)</sup>)).

(٧) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((ان الله عز وجل فرض الجهاد وعظمه  
وجعله نصره وناصره. والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به<sup>(٣)</sup>)).

(٨) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: ((لشاهد سبع خصال من الله:  
أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية: يقع رأسه في حجر  
زوجته من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، تقولان: مرحباً  
بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنة،  
والرابعة: يتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه،  
والخامسة: ان يرى منزله، والسادسة: يقال لروحه: اسرحي في الجنة

---

(١) المصدر السابق: ح ٤

(٢) الكافي: ٥ : ٤، باب فضل الجهاد: ح ٦

(٣) المصدر السابق: ح ١١



حيث شئت، والسابعة: ان ينظر في وجه الله، وأنها لراحة لكل نبي وشهيد<sup>(١)</sup>.

٩) وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائهم عليهم السلام، ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ((فوق كل ذي برٍ حتى يُقتل الرجلُ في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر. وان فوق كل ذي عقوق عقوقاً حتى يُقتلَ أحد والديه، فإذا فعل ذلك، فليس فوقه عقوق))<sup>(٢)</sup>.

### أقسام الجهاد

وقد ورد في الآيات الكريمة، وفي الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، ان الجهاد على أقسام وأنواع:

**الأول: جهاد النفس**، وهو خوف الله تعالى، والورع عن محارمه، ونهي النفس عن الهوى، والسيطرة فيها على الميول، والشهوات، والرغبات، وتوجيهها إلى الحق والصواب، ودرجات التكامل الإلهي.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>

وقد روي - بسند معتبر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه بعث سرية إلى القتال فلما رجعوا قال صلى الله عليه وآله: ((مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي

(1) تهذيب الأحكام: ٦: ١٢١، باب فضل الجهاد وفروضة: ح ٣

(2) الكافي: ٢: ٣٤٨، باب العقوق: ح ٤

(3) النازعات: ٤٠-٤١

عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله ﷺ وما الجهاد الأكبر؟ فقال: جهاد النفس<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((ان أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه))<sup>(٢)</sup>.

وإنما كان هذا الجهاد هو الجهاد الأكبر؛ لأنه يشمل كل أنواع الجهاد، وفعل الواجبات، وترك المحرمات، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام - في بيان حقيقة هذا الجهاد والأثر المترتب عليه - قوله عليه السلام: ((من ملك نفسه إذا رغب، وإذا رهب، وإذا اشتهى، وإذا غضب، وإذا رضي، حرم الله جسده على النار))<sup>(٣)</sup>.

ولا يمكن للإنسان ان يؤدي الجهاد الأصغر إذا لم يكن ممن قد جاهد نفسه، والتزم بواجباته الشرعية الفردية، والاجتماعية، وتحمل مسؤولية تجاه الإسلام والأمة، الإسلامية وكذلك إذا لم يملك الشجاعة والصبر وتحمل المشاق والآلام.

**الثاني:** جهاد وقاتل الكفار المشركين من غير أهل الكتاب، كالملاحدة والمرتدين، وعبداء الأوثان الذين لا يؤمنون بالله تعالى، أو يشركون به تعالى أو يشركون معه غيره من الآلهة، ولا يدينون دين الحق ولا يؤمنون بالرسالات الإلهية.

(1) الامالي للصدوق: ١٦٠: المجلس: ٧١

(2) وسائل الشيعة: ١٥: ١٦٣، باب وجوب جهاد النفس: ح ٩

(3) من لا يحضره الفقيه: ٤: ٤٠٠: ح ٥٨٦٠

فان هؤلاء يجب دعوتهم إلى الإسلام، والعمل على هدايتهم إلى كلمة التوحيد والإيمان بالله ورسالاته، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فإذا قامت عليهم الحجة البالغة، وأتضح لهم الحق واستنفدت كل الوسائل، ولم يبق إلا الجحود والحاجز النفسي، فان أجابوا دخلوا في جماعة المسلمين. وإلا وجب قتالهم، وجهادهم إلى ان يسلموا، أو يقتلوا، أو يقع الصلح والهدنة بينهم وبين المسلمين كل ذلك حسب ما يراه الإمام العادل، والحاكم الشرعي، وولي الأمر، بعد تشخيصه المصلحة الإسلامية العليا، والقدرة على القتال حسب الشروط التي يذكرها الفقهاء في كتاب الجهاد.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾<sup>(٢)</sup>

وهؤلاء المشركين هم مشركوا العرب الذين كانوا يقاتلون المسلمين، وكذلك العجم من الترك، والديلم، والخزر، وغيرهم من المشركين الذين كانوا يجاورون البلاد الإسلامية.

**الثالث:** جهاد وقاتل أهل الكتاب من الكفار، كاليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئة، إذا لم يكونوا مواطنين أو معاهدين.

---

(١) الأنفال: ٣٩

(٢) التوبة: ٣٦

حيث يجب مقاتلة هؤلاء - بنفس الشروط السابقة التي ذكرت في القسم السابق - حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون<sup>(١)</sup>، أو يقع الصلح والهدنة بينهم وبين المسلمين.

قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام، وبلاد المسلمين عندما يتعرضون إلى العدوان من الكفار، المرتدين، وتكون بيضة الإسلام وأصل الدين في خطر عظيم.

حيث يجب القتال دفاعاً عن الإسلام وبلاد المسلمين في كل الظروف والأحوال، على الرجل والمرأة والشاب والشيخ الكبير ما دام لهم القدرة على ذلك، ولو كان بطول المدة في المقاومة، والصبر على الأذى، والاستقامة في العمل.

وقد ورد في الحديث الصحيح قول الصادق عليه السلام: ((... وان خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل، فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان، قال: قلت: فان جاء العدو إلى الموضع الذي هو فيه مرابط

(1) منهاج الصالحين: ١ : ٣٦١ للسيد الخوئي.

(2) التوبة: ٢٩

**كيف يصنع؟ قال: يقاتل عن بيضة الإسلام لاعن هؤلاء؛ لان في دروس الإسلام دروس دين محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.**

**الخامس:** جهاد وقتال أهل البغي: وهم أولئك الذين يتجاوزون الحدود في علاقاتهم بالنظام العام بحيث يهددون نظام الجماعة المسلمة في تحقيق الأمن أو العدل، فيجب على الحاكم والجماعة المسلمة القتال والجهاد من أجل تحقيق العدل، والأمن للنظام الإسلامي. والبغي الذي يجب جهاده له صور ثلاث:

**الأولى:** ان يكون البغي ضد النظام الإسلامي، والحاكم الإسلامي من قبل جماعة من المسلمين، بحيث يخرجون على الحاكم الإسلامي العادل، ويعملون من أجل الإطاحة به؛ لتحقيق أغراض وأهداف شخصية؛ أو لتفسير آرائهم واجتهاداتهم ومواقفهم الخاصة عليه. كما في بغي طلحة، والزبير وعائشة على أمير المؤمنين عليه السلام، وخروجهم عليه بالقتال والحرب، وممارستهم لأعمال الإخلال بالأمن العام، وتهديدهم لنظام الجماعة في الأعمال التي قاموا بها في البصرة. وكما في بغي معاوية، والخوارج على علي عليه السلام، في الشام، والنهروان.

فيجب مقاتلة مثل هذه الجماعات حتى تخضع، وترجع إلى الحق كما فعل الإمام علي عليه السلام.

---

(1) الكافي: ٥: ٢١، باب الغزو مع الناس إذا خيف على الإسلام: ح ٢، والمراد من الدروس - هنا - محو الإسلام.

**الثانية:** ان تقوم جماعة من المسلمين بالقتال ضد جماعة أخرى من المسلمين؛ بسبب الخلافات والنزاعات التي تحصل بين الجماعات العشائرية والقبلية، أو بين مدينة وأخرى، أو حزب وآخر. ويتدخل الحاكم الشرعي أو المسلمون؛ للإصلاح بينهما، فتأبى إحدى الجماعتين القبول بالحكم الشرعي، وتبغي في استخدام القوة؛ لفرض موقفها ورأيها الخاص فيجب مقاتلتها حتى تفيء إلى أمر الله تعالى.

**الثالثة:** ان يبغي الحاكم الإسلامي على الأمة والجماعة المسلمة، يفرض عليها الباطل، والانحراف بالقوة والقهر، ويستخدم القتل، والمطاردة والإخراج من الديار؛ لفرض رأيه الخاص، فيجب مقاتلة هذا الحاكم ومقاومته، ومنعه من الظلم والعدوان، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام مع يزيد بن معاوية، وثار الصالحون من أهل البيت ضد الطغاة أمثال، زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ضد الأمويين، والحسين بن علي (صاحب فخ) ضد العباسيين، ... وغيرهم.

وقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَأَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فان الحاكم الشرعي إذا استمر وأصر على بغيه في قتل الناس - بعد نصحه - فيجب على المسلمين مقاتلته؛ ليكف عن قتل المسلمين، ويرجع إلى أمر الله، هذا إذا كان يؤمن بالنظام الإسلامي،

وأما إذا كان لا يقبل الإسلام أصلاً، فهو حاكم بالكفر، ويجب قتاله بسبب كفره - كما سوف نعرف ذلك قريباً -.

وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال في خطبة له في أصحاب الحر بن يزيد الرياحي في طريقه إلى كربلاء: ((أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا إن هؤلاء قد لمزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غير،....))<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في الحديث الشريف المعروف (بحديث الأسياف)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان السائل من محبيننا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة، فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس

---

(1) تاريخ الطبري ج ٣، القطع الكبير: ٣٠٦، حوالت سنة ٦١. وذكر فقهاء عدة أدلة من الآيات والروايات تدل على وجوب مقاومة الحاكم المسلم الظالم إذا بغى في حكمه على المسلمين بحيث أصبح حكمه هو (تخذ عبد الله خولاً ومال الله دولاً) كما عبر الإمام الحسين عليه السلام، أي: اتخذ عبد الله عبداً له، ومال الله مالاً لأهله ولعله يتدولاه كيف يشاء. راجع كتاب ولاية الفقيه: ١: ٥٩٤ وما بعدها للشيخ المنتظري، والكفاح المسلح: ٨٣، وما بعدها للسيد الحائري.. (المؤلف).

من مغربها<sup>(١)</sup> فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم... وسيف منها مكفوف، وسيف منها مغمود سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا)).

فأما السيوف الثلاثة الشهيرة:

فسيف على مشركي العرب... إلى ان قال: والسيف الثاني على أهل الذمة.... إلى ان قال: ((وأما السيف الثالث سيف على مشركي العجم...)) إلى ان قال: ((وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل)). قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: ((ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل. فسئل النبي من هو من هو؟ فقال: خاصف النعل، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً، وهذه الرابعة، والله لو ضربنا حتى يبلغونا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل.

وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ((ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية، وقال: من أغلق بابه فهو

---

(١) كناية عن ظهور القائم عليه السلام.

(٢) الحجرات: ٩



آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن... إلى ان قال: وأما السيف المغمود  
فالسيف الذي يقام به القصاص...<sup>(١)</sup>.

### وجوب الجهاد في عصر الغيبة تحت قيادة الفقيه الجامع للشرائط

قال السيد الخوئي رحمته الله: (ان الجهاد مع الكفار من أحد أركان الدين الإسلامي، وقد تقوى الإسلام، وانتشر أمره في العالم بالجهاد، مع الدعوة إلى التوحيد في ظل راية النبي الأكرم عليه السلام ومن هنا فقد أهتم القرآن الكريم به في ضمن نصوصه التشريعية، حيث قد ورد في الآيات الكثيرة، وجوب القتال والجهاد على المسلمين مع الكفار المشركين حتى يسلموا أو يقتلوا، ومع أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد، وهم صاغرون.

ومن الطبيعي ان تخصص هذا الحكم بزمان مؤقت وهو زمان الحضور<sup>(٢)</sup>، لا ينسجم مع اهتمام القرآن وأمره به من دون توقيت في ضمن نصوصه الكثيرة<sup>(٣)</sup>.

وقال - أيضا - بعد البحث في موضوع الوجوب وشروطه: (وقد تحصل من ذلك: ان الظاهر هو عدم سقوط وجوب الجهاد في عصر الغيبة<sup>(٤)</sup> وثبوته في كافة الأعصار لدى توفر شرائطه، وهو في زمن

(١) الكافي: ٥: ١٢، باب وجوه الجهاد: ح ٢

(٢) أي حضور احد المعصومين عليه السلام.

(٣) منهاج الصالحين ١-٣٦٣: المسألة الثانية.

(٤) أي غيبة الإمام الحجة عليه السلام.

الغية منوط بتشخيص المسلمين من ذوي الخبرة في الموضوع<sup>(١)</sup> ان في الجهاد معهم مصلحة للإسلام<sup>(٢)</sup> وقد نقل عن صاحب الجواهر رحمته<sup>(٣)</sup> انه يعتبر في الجهاد أذن الفقيه الجامع للشرائط في زمن غيبة الإمام عليه السلام باعتباره ولي الأمر لشؤون المسلمين فيها. وقد قرب الإمام الخوئي رحمته هذا الشرط بقوله: (وبما ان عملية هذا الأمر المهم في الخارج بحاجة إلى قائد وأمر يرى المسلمون نفوذ أمره عليهم، فلا محالة يتعين ذلك في الفقيه الجامع للشرائط، فانه يتصدى لتنفيذ هذا الأمر المهم من باب الحسبة)<sup>(٤)</sup>.

---

(1) المقصود من الموضوع هو: موضوع الجهاد وهو مجمل الأوضاع السياسية والإمكانات المادية والقدرات والطاقات التي تملكها الأمة، والتي يمكن تعبئتها في العملية الجهادية وأوضاع النظام ونقاط الضعف والقوة فيه والموازنة بينها، وهذا ما يمكن للمرجع الديني السياسي ان يقوم به من خلال الفحص وجمع المعلومات والاستشارات في الميادين المختلفة ذات العلاقة بهذا الموضوع..(المؤلف).

(2) منهاج الصالحين ١-٣٦٥

(3) صاحب الجواهر: الشيخ محمد حسن النجفي من كبار علماء الامامية وكتابه جواهر الأحكام في شرح شرائع الإسلام يعتبر أعظم موسوعة فقهية استدلالية يرجع إليها الفقهاء.

(4) منهاج الصالحين: ١- ٣٦٦

والمقصود من الحسبة: وهي نظرية في الولاية تفرض وجود الولاية في الامور التي لا يمكن للمسلمين ان يتركوها بدون ولي وادارة لها، فالأمر الذي يفرض التصدي والتولي لها عليهم، ويتعين ذلك في الفقيه، لأنه القدر المتيقن من احتمالات الولي.

وبهذا نعرف: ان هذا الواجب الشرعي لا بد من تنفيذه - في هذا العصر- تحت إشراف الفقيه الجامع للشرائط، وتحت قيادته المباشر، سواء على القول بولاية الفقيه المطلقة- كما يذهب إلى ذلك جماعة من العلماء القدماء والمعاصرين - أم على القول بولاية الفقيه، ولكن ليس بشكل مطلق كما يذهب إليه جماعة أخرى منهم.

### **مقاومة الحكم غير الإسلامي مع كون الحاكم متظاهراً بالإسلام**

هذا كله فيما إذا كان الحكم إسلامياً ولكن الحاكم كان يتصف بالظلم، والبغي، والطغيان إلى درجة يتخذ فيها (عباد الله خولاً ومال الله دولاً) ويكون الطابع العام لحكمه هو انه (يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان). كما ورد التعبير عن ذلك في خطب الإمام الحسين عليه السلام وأحاديثه. وأما إذا كان الحكم غير إسلامي كما هو في بعض الحكومات في عصرنا الحاضر، التي تعادي الدين والإسلام، وتعلن عن نفسها بأنها لا تلتزم بالإسلام والشريعة الإسلامية، ففي مثل هذه الحالة يضاف مبرر آخر وسبب آخر للقتال والجهاد، بالإضافة إلى الطغيان، و الظلم، والبغي حتى لو كان الحاكم مسلماً؛ لان الإسلام وبيضة الدين تصبح في خطر عظيم؛ بسبب سيطرة الكفر وحكم الضلال والانحراف.

ولا شك لدى الفقهاء جميعاً انه يجب على المسلمين جميعاً الجهاد إذا تعرض الإسلام إلى الخطر، وأصبحت بيضة الدين مهددة بالزوال، وبيضة الدين هي: عز الدين وهيمنته العامة على الحياة الاجتماعية.

وقد ورد في رواية معتبرة عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: **((وان خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه وليس للسلطان قال. قلت فان جاء العدو إلى الموضع الذي هو فيه كيف يصنع؟ قال: يقاتل عن بيضة الإسلام لاعن هؤلاء؛ لان في دروس الإسلام دروس ذكر محمد ﷺ))** <sup>(١)</sup>.

وبهذا نعرف المبرر للقتال من أجل إقامة نظام الحكم الإسلامي - إذا اقتضى الأمر ذلك - وهو عندما يرفض المتسلطون والحكام الذين لا يحكمون بالإسلام ان يفسحوا المجال للدعوة الإلهية، والرسالة الإسلامية ان تأخذ طريقها إلى الناس والمجتمع.

فإذا أضيف إلى ذلك كله ان أصبح الحاكم في المجتمع من الطغيان والظلم بحيث كان يتخذ من ممارسة القتل، والإخراج من الديار والأموال، أسلوباً عاماً يستخدمه في فرض وجوده وهيمنته، وتحول الناس إلى مجرد مستضعفين، قد فقدوا إرادتهم وقدرتهم على الحركة، والمقاومة والحرية في اتخاذ القرار. فان ذلك يضيف سبباً آخر للقتال والمقاومة.

قال الله تعالى: **﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ**

(1) الكافي: ٥: ٢١، باب الغزو مع الناس إذا أضيف على الإسلام: ح ٢

الْقَرْيَةَ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ  
نَصِيرًا<sup>(١)</sup>.

ويمكن ان نلخص أسباب ومبررات الجهاد في الإسلام، كما يستفاد  
من القرآن الكريم والروايات الشريفة الواردة عن النبي ﷺ بالأمر  
التالية:

### كسر الأغلال والقيود

**الأول:** وذلك برفع الموانع والحواجز التي يضعها المستكبرون  
والكفار أمام نشر الإسلام والدعوة الإسلامية، وإقامة العدل والقسط  
بين الناس.

وهذا انما يكون بعد دعوة الكفار إلى الإسلام بالحكمة، والموعظة  
الحسنة، وبذل الوسع في هدايتهم، واستنفاد كافة الوسائل في ذلك.  
قال تعالى في بيان تعليل تشريع القتال: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ  
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا  
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ  
وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ

(1) النساء: ٧٥

(2) الحج: ٤٠

أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ<sup>(١)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ  
انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ<sup>(٢)</sup>﴾.  
وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ♦ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ  
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ♦ وَإِنْ  
تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ<sup>(٣)</sup>﴾.  
وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ  
عَزِيزٌ<sup>(٤)</sup>﴾.

#### الدفاع عن بيضة الإسلام

الثاني: وذلك عندما تتعرض إلى الخطر لأي سبب كان، مثل  
هجوم الكفار على بلاد المسلمين ومحاولة السيطرة عليها، أو إقامة  
الأنظمة الملحدة والكافرة بالإسلام والمنكرة للشريعة الإسلامية،  
وفرضها بالقوة المادية.

(1) البقرة: ٢١٧

(2) البقرة: ١٩٣

(3) الأنفال: ٣٨ - ٣٩

(4) الحديد: ٢٥

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّا لَنُصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَن نَّكْفُوهُم أَوْ يَكْفُرْهُمْ لَنَا أَيْمَانُ لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ❖ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ❖ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ❖ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

### الدفاع عن نظام العدل والأمن في المجتمع الإسلامي

**الثالث:** وذلك بمواجهة البغي والعدوان الذي يهدد العدل والأمن، سواء كان البغي من الحاكم أم المحكوم أم بين المحكومين

(1) البقرة: ١٩٠

(2) البقرة: ١٩٤

(3) الحج: ٣٩

(4) التوبة: ١٢-١٥

أنفسهم، بقاعدة قوله تعالى: ﴿فَانْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقاعدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### الدفاع عن المظلومين والمستضعفين

الرابع: عندما يفقدون القدرة على المقاومة، والحركة مع إرادتهم للحرية، وسعيهم لعبادة الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

#### الدفاع عن النفس والعرض والمال

الخامس: عندما يتعرض الانسان إلى التهديد والخطر، فقد ورد عن رسول الله ﷺ، انه من قال: ((من قتل دون عرضه فهو شهيد))<sup>(٤)</sup>.  
 وقال ﷺ: ((من قتل دون ماله فهو بمنزلة شهيد))<sup>(٥)</sup>.

(1) الحجرات: ٩

(2) الشورى: ٤٢

(3) النساء: ٧٥

(4) فقه السنة: ٢: ٤٨٤

(5) وسائل الشيعة: ٢٨: ٣٨٣ ح ٢



وقال تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِنَاهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ  
نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ♦ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا  
رَبُّنَا اللَّهُ ﴿١﴾.

وإذا كان الدفاع عن الجماعة المسلمة والوطن الإسلامي فهو  
واجب بلا إشكال.

مقاومتنا  
وجهادنا ضدّ نظام صدام

الفصل  
الثاني



## شرعية الجهاد والمقاومة ضد نظام صدام

وبعد هذا الاستعراض للحكم الشرعي في موضوع الجهاد، ومبرراته، لابد لنا ان نحدد الموقف العملي من الأنظمة الطاغوتية التي تحكم بلاد المسلمين، والتي تستخدم القتل، والإرهاب؛ لفرض وجودها على الأمة المسلمة، ولا تنفع فيها النصيحة والإرشاد، ولا تسمح بممارسة العمل السياسي، وحرية الدعوة الى الله تعالى. ونأخذ لذلك نموذجاً ومثالاً واضحاً وهو: نظام صدام والعفالة المجرمين الطغاة، ويكون تحديد الموقف العملي في ضوء الحكم الشرعي، ونضيف إلى ذلك أيضاً: الموقف الإنساني، والموقف السياسي تجاه هذا النظام المجرم، وأمثاله من الأنظمة ان وجدت.

### ١. الموقف الشرعي تجاه نظام صدام

أما الموقف الشرعي فيمكن ان نجد عدة أسباب ومبررات لوجوب الجهاد ضد هذا النظام وقتاله، بل يمكن القول: ان جميع المبررات والأسباب الشرعية لوجوب القتال والجهاد موجودة في هذا النظام.

محاربة الإسلام والقيم الإلهية

**المبرر الأول:** ان هذا النظام – بالإضافة إلى انه نظام كافر يقوم على أساس فكرة الاشتراكية، والمادية التاريخية – هو نظام اشتراكي مادي يتنكر للإسلام وأحكامه، ويقف سداً قوياً في وجه الرسالة والدعوة الإلهية؛ وبذلك يكون مصداقاً للصد عن سبيل الله والكفر

به، وسخر كل طاقاته وامكانياته، بل كل طاقات وامكانيات العراق المالية، والدعائية، والعسكرية، والسياسية؛ لمحاربة الإسلام والدين، والعدوان على شعائره، وعلى الأماكن المقدسة فيه.

كما حارب المؤسسات الإسلامية، والحوارات العلمية، والمساجد، والمعابد، والحسينيات، والمدارس الدينية، والعلماء، والمكتبات، ومنع الكتاب الإسلامي والديني، ثم لم يكتف بذلك حتى ارتكب أعظم جريمة في حق الإسلام، والشعوب الإسلامية، وهي: جريمة شن الحرب الظالمة العدوانية – بأمر من قوى الاستكبار العالمي – على الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية في إيران، وأخذ هذا النظام المجرم يفتخر بانه وقف مدافعاً عن الحضارة الغربية والكفر العالمي ضد الإسلام، وقتل النظام بسبب ذلك مئات الألوف من الشعبين المسلمين.

كما انه تجرأ على إصدار قانون – لم يعرف له تاريخ المسلمين مثيلاً – ولا تاريخ البشرية في العصر الحاضر نظيراً –، وهو قانون إعدام الدعاة إلى الله، وجعل له أثراً رجعياً، وقتل بموجب هذا القانون عشرات الآلاف من خيرة أبناء الشعب العراقي، ومنهم شهيد الإسلام العظيم آية الله العظمى الشهيد الصدر عليه السلام وغيره من كبار العلماء، والمثقفين والرساليين، ولم يجرأ احد في طول التاريخ الإسلامي ان يجاهر بالعداء للإسلام، ويصدر قانوناً رسمياً لقتل دعاة الإسلام والمروجين له، كما صنع نظام صدام والعفالة المجرمين.

**المبرر الثاني:** ان نظام صدام والعفالة أصبح خطراً عظيماً على بيضة الإسلام والدين؛ لانه عمل على مسخ هوية الشعب العراقي الإسلامية، وحاول ان يغير التاريخ الإسلامي، ويبعث أمجاد الوثنيين الجاهليين البابليين والآشوريين...، وأفسد البلاد والعباد، وثبت نظام الكفر الذي سماه (بالاشتراكية) في مقابل نظام الإسلام، وغير جميع ما تبقى من قوانين الإسلام في الأحوال الشخصية، وقوانين العقوبات، والقانون المدني، وغيرها من القوانين.

كما حاول ان يغير جميع العادات، والأخلاق التي بقيت في المجتمع من الثقافة الإسلامية، ويسوق البلاد إلى الحضارة الغربية الملحدة.

ولما فشل في ذلك ووجد ان النهضة الإسلامية أصبحت أقوى منه، ومن غيره من الطغاة حاول ان يرفع بعض الشعارات الدينية يتحدث عن القران والإيمان، ولكن كما يفعل المنافقون الذين قال عنهم الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

**المبرر الثالث:** ان نظام صدام والعفالة المجرمين من أشد الانظمة خروجاً وبغياً على الإسلام والعدل، حيث أشاعوا الإرهاب،

والخوف، والدمار في كل مكان في العراق، وحتى داخل بيوت الناس في المدن والقرى والأرياف، وفي السهول، والجبال، والوديان والأهوار، وشمل المسلمين والمسيحيين، وكان نصيب الشيعة، والأكراد، والتركمان الأوفى بذلك، إلا أنه شمل أهل السنة – أيضا – وشمل كل الفئات والأصناف من العلماء، والمثقفين، والطلاب، والفلاحين، والعمال، والعسكريين الضباط والمراتب والجنود، وأبناء العشائر، والأطباء، والمهندسين، والمعلمين، والموظفين، والتجار، والكسبة، والنساء والأطفال، والشباب، والشيخوخ بدون استثناء. ولم يكتف بذلك حتى شمل بقية الشعوب المجاورة في إيران، والكويت بالدرجة الأولى، وغيرهما كالشعب السوري واللبناني والفلسطيني والمصري بدرجات متفاوتة.

الظلم والاستضعاف

**المبرر الرابع:** أن نظام صدام قد استضعف شعب العراق المسلم الأصيل، واستخدم جميع أساليب القهر، والعدوان والإذلال؛ من أجل أن يقتل إرادتهم، ويسلب منهم هويتهم، وشرع القوانين والإرهاب، وأوجد مؤسسات القمع والمطاردة وحول الدولة والحزب، والمؤسسات العسكرية (الجيش والأمن والشرطة والمخابرات) إلى مؤسسات إرهابية وقمعية، وبنى السجون والمعتقلات الرهيبة واستخدم جميع وسائل التعذيب النفسي، والبدني، والقتل والإخفاء واتخذ مطاردة الأقرباء، والأصدقاء، والنساء، والأطفال كأسلوب للضغط على

العاملين، والشائرين، والأحرار واخذ ينزل العقاب على الظنة  
والتهمة، والميول والرغبات والعواطف، بدون إعطاء فرصة للدفاع عن  
النفس أمام المحاكم والقوانين، وحتى أصبح الانسان يقتل لكلمة  
واحدة يقولها.

فلماذا لا يستخدم الانسان الجهاد والقتال، والرصاص بل الكلمة  
إذا كانت الكلمة تؤدي به إلى الموت؟!.

ولم يكتف بكل ذلك حتى استخدم الأسلحة التدميرية،  
كالأسلحة الكيماوية والسموم والصواريخ بعيدة المدى،  
والمدفعية الثقيلة، والدبابات والمدرعات، والقتل الجماعي  
للناس وتدمير القرى والمدن لتحقيق هذا الغرض. وكانت الجرائم  
التي ارتكبتها في انتفاضة شعبان، حيث قتل نصف مليون إنسان<sup>(١)</sup>،  
وفي حلبجة حيث قتل خمسة آلاف شخص بضربة كيماوية  
واحدة، وفي حرب الانفال الأولى<sup>(٢)</sup> ضد الأكراد حيث قتل مائة ألف  
شخص، والثانية ضد الشيعة في الجنوب، وتغيير البيئة والقضاء على  
جميع معالم الحياة كما في تجفيف الاهوار، وهدم أكثر من عشرة  
آلاف قرية من الشمال إلى الجنوب، وكذلك العدوان على المدن  
المقدسة.

وما هذه إلا أمثلة ونماذج تكشف عن هذه الحقيقة المروعة.

---

(١) انتفض الشعب العراقي في اغلب مدن العراق في ١٥ شعبان عام ١٤١١هـ —  
المصادف للشهر الثالث سنة ١٩٩١.

(٢) كانت بعد انتهاء الحرب العنوانية ضد الجمهورية الإسلامية وسماها النظام بالانفال الأولى.



**المبرر الخامس:** فان النظام قتل النفس المحترمة بدون حق، ونهب الأموال، وصادر الممتلكات، وسلب المواطنة، وهجر مئات الألوف عن ديارهم في الداخل والخارج، وأصبح المشردون الذين أخرجوا من ديارهم يعدون بالملايين، وهتك الأعراض، واعتدى على النساء في المعتقلات، وفي الشوارع وبأساليب الاغتصاب والختف، ولم يترك حقاً من حقوق الناس إلا وقد اعتدى عليه هو وجلالوزته، بحيث لم تبق حرمة لأحد، واستباح المدن، وأحرق المزارع، ودمر القرى والبيوت المسكونة.

ان هذه المبررات الشرعية للجهاد - التي ذكرناها - يعرفها جميع العراقيين، وأبناء الشعوب المجاورة للنظام التي احترقت بناره، وشاهدت الهجرات الجماعية، وتخريب المدن والقرى والأرياف، وإحراق آبار النفط، ونهب المتاجر والثروات الشخصية والعامة، والقتل وحرب الصواريخ والأسلحة الكيماوية، والتهديد بالأسلحة الجرثومية، وقتل الرهائن والأسرى، واحتجاز واختفاء المعتقلين. وقد نصّت التقارير والوثائق والمستندات التي تعد بعشرات الآلاف وتسايي بحجمها مئات الأطنان على هذه الحقائق والجرائم والأعمال، بحيث يكاد ان لا يصدق الانسان بها؛ لهولها ولا يعرف لها مثيلاً في العصر الحاضر.

## ٢. موقف علماء الإسلام من نظام صدام

وانطلاقاً من الموقف الشرعي نجد علماء الإسلام - وخصوصاً المراجع العظام - يتخذون موقف المواجهة والجهاد والقتال ضد نظام

صدام والعمالة المجرمين، ويعرضون انفسهم إلى الأخطار إلى حد الشهادة والقتل ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. وكان في مقدمة هؤلاء العلماء:

(١) المرجع الأعلى العام في عصره سماحة آية الله العظمى الإمام الحكيم عليه السلام، حيث تصدى لهذه الحكومة المجرمة بنفسه، وخرج مجاهداً إلى بغداد، وطارده العمالة المجرمون، وحاصروه، وحكموا على ولده العلامة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم بالإعدام، واعتقلوا خاصة أصحابه، وقمعوا المظاهرات التي قامت بها الحوزة العلمية وطلابها في النجف الاشرف وفي المناطق الأخرى، وبقي على هذه المواجهة يستنهض الناس حتى مات في ظروف تشبه الشهادة من المحاصرة، والكمد، والمطاردة...

وقد عبر (رضوان الله عليه) عن طبيعة هذه المواجهة عند سفره إلى بغداد سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م بان: (هذا السفر يشبه سفر الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء)، وأفتى بكفرهم وضلالهم وقال: (لو كنت أرى بان الناس يلبون نداء الجهاد؛ لأفتيت بالقتال العام لهم).

ولكنه عليه السلام كان يرى الظروف في ذلك الوقت غير مهيأة لمثل هذا التحرك الجهادي العام، فاكفى بان عرض نفسه وأهل بيته وخاصته لذلك، وكان قد جرب وأعلن عن هذه المواجهة، ودخل فيها وعرف الناس موقفه، كما عرف موقف الناس عن قرب.

(٢) المرجع آية الله العظمى الشهيد الصدر عليه السلام، الذي دخل في

المواجهة الجهادية بعد ان أصبحت الظروف مهيأة بانتصار الثورة الإسلامية في إيران، ووجود النهوض الإسلامي في المنطقة بشكل عام، فحاصره صدام وجلاوزته في بيته - كما صنعوا مع الإمام الحكيم -، ثم قبضوا عليه بعد المساومة، وقتلوه، واستشهد الشهيد الصدر، ونداءاته، وأعماله، وفتاواه تؤكد هذا الموقف الشرعي.

(٣) المرجع الكبير آية الله العظمى الإمام الخميني رحمته الله قائد الثورة الإسلامية، الذي قاتل العفالة المجرمين، وأفتى بكفرهم ووصفهم - في جرائمهم - بتلك الأوصاف الفريدة حيث قال عنهم: (انهم بيضوا وجوه المغول في أعمالهم الإجرامية)، ومات رحمته الله كمداء؛ لانه أوقف القتال معهم مضطراً، ووصف ذلك: (بأنه تجرّع السم وشربه)؛ لان العالم الاستكباري كان قد تحالفا مع صدام على الجمهورية الإسلامية للقضاء عليها، وطالب الإمام الخميني رحمته الله الشعب العراقي بتحمل المسؤولية الكاملة في مجاهدة العفالة ومقاتلتهم.

(٤) المرجع الكبير آية الله العظمى الإمام الخوئي رحمته الله، الذي قاتل صدام والعفالة - شخصياً - في الانتفاضة، وأفتى بوجوب قتالهم دفاعاً عن بيضة الإسلام، وبقي على موقفه حتى مات في ظروف تشبه الشهادة، وكان معه في هذا الموقف علماء الحوزة العلمية ورجالها الذين اعتقلهم العفالة بعد ذلك.

(٥) المرجع الكبير آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري قُدِّسَ، الذي كان له موقف القتال، والمواجهة مع صدام المجرم، وأصدر البيانات التي تؤكد هذا الموقف الشرعي. ومضافاً إلى ذلك العلماء الشهداء الأبرار الذين استشهدوا في العراق من خلال مواقفهم الصامدة، سواء من علماء النجف الاشرف والبلدان الأخرى من أتباع المذهب الجعفري، أم من علماء أهل السنة الذين قتلوا على يد هذا النظام الطاغوتي أمثال الشيخ عبد العزيز البدري، والشيخ ناظم العاصي.

### ٣. الموقف الإنساني

ونعني بالموقف الإنساني: الأخلاقي والحقوقى الذي تفرضه الفطرة الإنسانية، والكرامة التي ميز الله تعالى بها الإنسان على بقية المخلوقات ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

فقد خلق الله تعالى الإنسان حرّاً<sup>(٢)</sup> مريداً<sup>(٣)</sup>، وجعله خليفة في

---

(١) الإسراء: ٧٠

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً)) ميزان الحكمة:

١: ٥٨٢، وعن الإمام الحسين عليه السلام: ((موت في عزٍ خيرٌ من حياة في نل)) ميزان الحكمة:

٢: ٩٨٢ و((ما أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً))

بحر الأنوار: ١٩٢: ٤٤

(٣) ﴿لَا هُنَا حَتْمٌ لِّالسَّبِيلِ إِنَّمَا شَكْرٌ وَإِمَّا كَفُورًا﴾، الأنس: ٣

الأرض<sup>(١)</sup> يتحمل مسؤولية الاستخلاف<sup>(٢)</sup> ووضع في عنقه هذه الأمانة الكبيرة التي عجزت السماوات والأرض والجبال عن حملها<sup>(٣)</sup> ووهب له الحياة<sup>(٤)</sup> والعزة<sup>(٥)</sup> والكرامة وفطره على الإيمان بالله والاعتقاد به<sup>(٦)</sup>، ولم يأذن له ان يتنازل عن ذلك ولو كلفه ماله وحياته.

كما انه تعالى جعل دين الانسان مقدم على حياته وماله وحياته

(1) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠

(2) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام: ١٦٥

(3) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: ٧٢

(4) ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٨. ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ المائدة: ٣٢

(5) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: ((ان الله عز وجل فوض الى المؤمن امره كله ولم يفوض إليه ان يكون ذليلاً)).

(6) قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، الروم: ٣٠

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢.

مقدمة على ماله<sup>(١)</sup>.

ان هذه الحقوق الإنسانية الفطرية تمثل الأساس لللائحة حقوق الانسان التي أقرتها جميع الأمم الإنسانية، وجاء بها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة الانسانية، والأخلاق الربانية نجد ان الموقف تجاه نظام صدام والعفالة المجرمين، وأمثاله من الأنظمة، هو المقاومة والقتال؛ لان هذا النظام لم يكتف بكل هذه الجرائم الوحشية والظلم، والعدوان على الأموال والانس والديار والعباد والبلاد، بل تجاوز كل ذلك حتى أخذ يرى لنفسه الحق بـ(استعباد الناس) يتعامل معهم من موقع السيادة المطلقة، وكان الناس عبيد له، والبلاد ملك له، وإقطاعية يتصرف بها كيفما يشاء، وهذا هو قول الإمام الحسين عليه السلام: **((اتخذوا مال الله دولاً، وجعلوا عباد الله خولاً))**<sup>(٢)</sup> أي: عبيد.

وقد نصب صدام نفسه (إلهاً) يعبد من دون الله، فمثلاً لا يقتل الانسان في العراق إذا كفر بالله نعوذ بالله، أو سب وشتم الذات الإلهية المقدسة، أو جميع الأنبياء والمرسلين.. ولكنه يقتل بموجب القانون الذي أصدره صدام إذا شتم صداماً أو سبه.

---

(1) وقد روى عن رسول الله ﷺ في أهمية الدين ودرجته ((ان عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك، فان تجاوزك البلاء، فاجعل مالك ودمك دون دينك، فان المسلوب من سلب دينه، والمخروب من خرب دينه)). ميزان الحكمة: ٢: ٩٤٨

(2) الامالي للشيخ المفيد (ره): ٢٨٠

ولا يُقتل الانسان إذا عصى الله تعالى وخالف إرادته عَزَّوَجَلَّ بل يشجع ويكرم، ولكنه يقتل إذا خالف أوامر صدام بالخراب والفساد والدمار.

والقانون والشرعية والنظام هي: إرادة صدام ورغباته، وميوله، وشهواته، وحماقاته؛ لأنها بيد ما يسمى بـ(مجلس قيادة الثورة) وهو العوبة بيد صدام، وهكذا الحال في كل شيء.

والناس لا إرادة لهم ولا حرية، وليس لهم حق الاختيار أو الانتخاب، أو إرادة شؤونهم فهم عبيد قاصرون يتصرف بهم صدام كيف يشاء يشن الحروب، أو يوقفها ويفرض عليهم القتل، والتشريد والسجن والعذاب، أو يمنحهم الحياة والمسكن والحرية والأكل والشرب.

وقد تدخل النظام في كل تفاصيل حياة هؤلاء الناس، في عبادتهم وشعائهم، وفي عاداتهم وتقاليدهم، وفي تاريخهم وتفكيرهم، وفي جامعاتهم، ومتاجرهم، ومزارعهم، ومساجدهم وأماكن عبادتهم. ان هذه الحقيقة تفرض من الناحية الانسانية، والأخلاقية، والفطرية ان يقاتل الانسان؛ من اجل الحرية والحياة والدين والعقيدة، بالإضافة إلى القتال الذي تحدثنا عنه في الموقف الشرعي من أجل العدل والمساواة والأمن والطمأنينة والرفاه، وإقامة حكم الله في الأرض.

والأمة الصالحة المتكاملة هي: الأمة التي تلتزم بهذه القيم والمثل والأخلاق الانسانية، وهي الأمة التي يمكن ان تحيا وتتطور، وتتكامل في مسيرتها، مضافاً إلى ذلك كله فان بقاء واستمرار هذا النظام وأمثاله يشكل خطراً عظيماً على الأمة الإسلامية كلها ومصالحها، والمنطقة

ومقدراتها، حيث كان هذا النظام وراء هذا التمزق الذي تشهده الأمة الإسلامية، ووراء هذا الضعف والاستسلام لدولة الصهاينة، وهي تستثمره الآن لمزيد من التسلط على المسلمين والضعف في صفوفهم.

كما ان هذا النظام هو الذي هدر طاقات الأمة وثرواتها، واعتدى على الدولة الإسلامية والدول المجاورة، فهو يهدد الأمن والسلم في المنطقة.

#### ٤. الموقف السياسي

ونعني بالموقف السياسي: الذي يستند إلى ملاحظة المصالح والمفاسد والمنافع والأضرار، وظروف الصراع، والقوة والضعف، والأوضاع السياسية، والاجتماعية العامة، وأساليب التغيير والمواجهة.

وهذا الموقف يفرض الجهاد والقتال ضد نظام صدام - أيضا - وأمثاله من الانظمة؛ للحقائق التالية:

**أولاً:** ان نظام صدام لا يمكن التعايش معه، أو القبول به من قبل الشعب العراقي؛ لانه نظام الظلم والعدوان، والاستبداد والقهر والإذلال، والسيادة والعبودية والقتل والدمار والحروب والاضطرابات، كما عرفنا ذلك في الشرح السابق، فوجود هذا النظام يعني وجود الاضطراب والقلق والصراع.

**ثانياً:** ان النظام قد وضع أبناء الشعب العراقي بين خيارين لا ثالث لهما، أما خيار الاستسلام والخضوع المطلق، ومصادرة جميع



الحقوق، وأما خيار القتل والتشريد والإخراج من الديار، فلا يسمح بالكلمة الحرة ولا النصيحة، ولا يسمح حتى بالحياد أو العزلة والحياة الكريمة بعيداً عن الصراع، وهذا ما دلت عليه الأحداث والطبيعة العدوانية السلطوية الاستبدادية له.

وقد حاول البعض ان يبتعد عن الصراع بالعزلة والحياد، ولكن لم يمض وقت حتى لاحق النظام الجميع، فالجنود الهاربون يقتلون، والموظفون المستقلون يطاردون، والعلماء المعتزلون يخبرون بين تأييد النظام أو القتل، خصوصاً في الأزمات، وكلما اشتد ساعد النظام كلما اشتد في طغيانه، وكلما ضعف النظام مارس القمع بشكل أقسى؛ لحفظ وجوده.

**ثالثاً:** جرت طيلة السنوات الماضية محاولات للحوار مع النظام من قبل المرجعية الدينية، ومن قبل بعض الأحزاب العلمانية، ومن قبل الأكراد، وحتى من قبل بعض الدول المجاورة، ولكنها فشلت جميعاً، حيث كان النظام ينقض العهود والوعود، ويمارس القتل والإرهاب والخطف والاغتيال، ومختلف أشكال القمع.

**رابعاً:** ان هذا النظام لا يمكن تغييره بالطرق السلمية، بل لابد من استخدام العمل الجهادي لتغييره، وقد جرت محاولات عديدة لتغيير النظام، عن طريق الانقلاب العسكري - عدة مرات -، وعن طريق الحصار الاقتصادي والسياسي ولعدة سنوات، وحتى الانتفاضة المجيدة العظيمة التي عبرت عن الموقف الحقيقي للشعب العراقي المسلم الرافض للنظام، وكذلك عن طريق الحرب الواسعة المفتوحة من الخارج..

فان هذه المحاولات العديدة، وان كانت قد أضعفت النظام إلى حد كبير، واهتز بسببها، ولكنها لم تسقط النظام، فلا بد للشعب العراقي ان يتحمل مسؤولية الجهاد والقتال من أجل التغيير.

**خامساً:** انه لو نجحت الوسائل الأخرى – باستثناء الانتفاضة المجيدة – فأنها لا تحقق الأهداف بالتغيير الحقيقي الذي يجعل الشعب هو المسؤول عن إدارة الحكم، واختيار النظام وتحقيق العدالة والمساواة والحرية والاستقلال<sup>(١)</sup>، بل سوف تعود الكرة مرة أخرى بعد

---

(١) نقصد بالتغيير الحقيقي للنظام أن يصبح النظام المستقبلي نظاماً برلمانياً يقوم على أسس مشاركة الأمة، وانتخابها للإدارة للحكمة من خلال الانتخابات الحرة ويكون الأسس أيضاً في الحكم هو العدالة الاجتماعية والمساواة بين أبناء الأمة في الحقوق والواجبات دون تمييز لطفقة على أخرى أو بلد أو عشيرة على بلدان وعشائر أخرى، أو تقوم على أقوام أخرى، أو حزب على لحزاب أخرى، فالعراق لجميع العراقيين ولابد من تكافؤ الفرص وما تتبعها من حقوقها السياسية أو الدينية أو المدنية أو المذهبية، فالشيعة والسنة فيه سواء، والعرب والأكراد والتركمان فيه سواء، والبصرة والنجف وبغداد وكركوك وتكريت والموصل والسليمانية وغيرها فيه سواء، ولا تميز إلا بالكفاءة والنقوى والعمل الصالح والإخلاص. كما يقوم على أسس الحرية لأبناء الشعب العراقي، وإلغاء مؤسسات القمع والمطاردة والقتل، وتقوم القوات المسلحة من الجيش وقوى الأمن الداخلي بواجباتها في الدفاع عن الوطن والأمة ضد الأجنبي وفي مقومة المجرمين والمفسدين، وحفظ أمن المواطنين، ولا يكون دورها هو الدفاع عن الحكم الظالم أو المتمسك بالسلطة والهيمنة على الناس ومقرات البلاد. وكذلك لابد من الاستقلال في القرار السياسي والاقتصادي وفي مواجهة الهيمنة الأجنبية على البلاد. وبدون وجود تغيير حقيقي في الأوضاع السياسية فسوف يشهد العراق – من خلال الانقلابات العسكرية وصراع السلطة وتصفيته لهذا العنصر وذلك من اجل الوصول إلى الحكم – المزيد من التدهور كما رأينا ذلك في العهود السابقة؛ ولذا فالواجب على أبناء الشعب العراقي دائماً أن يجاهدوا من اجل تحقيق هذه الأهداف ويجطوها شعار الدائم لهم؛ ليتحقق الأمن والاستقرار والرفاه والعدل والنقوى والارتباط بالله تعالى..(المؤلف).

فترة قصيرة من الهدنة والهدوء، أو بدونها كما وجدنا ذلك في التغييرات السابقة من خلال الانقلابات العسكرية منذ العهد الملكي وحتى الان.

### مراحل مقاومة الشعب العراقي لنظام صدام

ان حركة الرفض والمقاومة للاستبداد من الشعب العراقي المستضعف، هي حركة واسعة في أبعادها، عميقة الجذور في منطلقاتها، وعظيمة التضحيات والعطاء في نشاطاتها وفعاليتها، وقد بدأت في رفض ومواجهة النظام منذ بداية مجيئه في زمن مرجعية الإمام الأكبر السيد محسن الحكيم في سنة ١٩٦٨ حيث شخّصت المرجعية منذ البداية طبيعة هذا النظام العدوانية والوحشية، وتنكره للقيم الإسلامية والعربية، ومعاداته لمصالح الأمة العربية والإسلامية وللشعب العراقي.

وكانت (تجربة ١٩٦٣) لهذا النظام كافية في هذا التشخيص لحقيقته؛ وذلك من خلال مواقفه تجاه قضية فلسطين، والوحدة العربية، والشعائر الإسلامية عربياً وإسلامياً، ومواقفه السلبية تجاه القوى السياسية الإسلامية، والقومية، واليسارية، والكردية داخلياً وارتكابه للمجازر، وإشاعته للفوضى الاجتماعية والأمنية، كل ذلك كان كافياً لهذا التشخيص.

ولكن النظام الذي جاء - هذه المرة - ليعترف بهذه الحقائق، ورفع شعار توظيف الطاقات لقضية فلسطين، وادعاء انتهاج سياسة جديدة تختلف عن سياسته السابقة، كل ذلك فتح الأبواب أمام إعطائه فرصة

للتعبير عن هذه السياسات بصورة فعلية، وسرعان ما تنكر لكل ذلك. وكانت المرجعية الدينية هي المبادرة لإتخاذ الموقف، والتعبير عن رأي الشعب العراقي المغلوب على أمره، ومرت حركة الرفض هذه بمراحل ثلاث رئيسية:

**المرحلة الأولى:** مرحلة الرفض السياسي من خلال المذكرات والتصريحات والنصائح، والاتصالات السياسية، والاجتماعات الجماهيرية وتعبئة الأمة في هذا المجال، وقد انتهت هذه المرحلة في أواخر السبعينات ومن خلالها إلتحقت القوى السياسية تدريجياً بحركة الشعب الرفض حتى أجمعت على هذا الرفض في نهاية المطاف.

وقد امتازت هذه المرحلة، بان القوى السياسية تمسكت فيها بضبط النفس، وموقف الدفاع في مقابل العدوان الذي كان يشنه النظام عليها، وبسياسة التعبير عن المواقف المقرونة بالنصح والتوضيح، والالتزام بالمبادئ والأصول والشعائر.

كما ان النظام إلتزم فيها بسياسة القبضة الحديدية للإستفراد بهذه القوى، والالتفاف عليها بتشكيل ما أسماه بـ(الجهة القومية) وتقديم التنازلات للقوى الخارجية؛ من أجل محاصرة القوى الداخلية والقضاء على بؤر الثورة والنشاط، ومنها الثورة الكردية في شمال العراق.

وتمكن النظام ان يحقق بعض النجاحات في ذلك، فصعد من عدوانه وعنجهيته، وانتهى به الأمر إلى التصفيات الداخلية في حزب البعث نفسه؛ للقضاء على جميع معالم المعارضة والرفض.

كما أصدر قوانين حكم الإعدام والقتل على كل نشاط سياسي في الداخل متهماً له بمعاودة الثورة والشعب، والعمل لحساب الأجنبي، ومن ذلك قانون حكم الإعدام على كل داعية للإسلام وبأثر رجعي، وطبقه بعد ذلك على أكثر من خمسين ألف شخص ومنهم المرجع الشهيد المفكر الإسلامي آية الله السيد محمد باقر الصدر رحمته الله.

**المرحلة الثانية:** هي مرحلة المواجهة المسلحة، والتعبئة العامة لها، حيث فرض النظام معركة حقيقية على الشعب لا مناص له فيها، فإما الاستسلام والعبودية، أو الدفاع والمقاومة.

وكانت ظروف الثورة الإسلامية في إيران وتداعياتها في المنطقة، وفي العراق - بصورة خاصة - لوجود الحدود الواسعة المشتركة المكتضة بالسكان من الطرفين؛ ولوجود الاشتراك في التاريخ والثقافة، والعلاقات الاجتماعية والسياسية؛ وللتحالف الذي كان بين نظام صدام ونظام الشاه في السنوات الأخيرة لحكم الشاه؛ ولوجود بؤر الثورة والرفض في كل من إيران والعراق، والتحالف الاستراتيجي بين البلدين، وغير ذلك من العوامل، التي كانت تثير مخاوف النظام من ان يكون مصيره مصير الشاه، الأمر الذي انتهى بالنظام إلى نقل المعركة من الداخل إلى معركة خارجية - كما هي عادته وسياسته الإستراتيجية -، احد الأسباب المهمة في شن الحرب على الجمهورية الإسلامية، لإشغال الشعب العراقي بها عن مهمته الأساسية، وهي الخلاص من النظام.

ولكن الحرب وظروفها القاسية على الشعب العراقي، وما ألحقته من دمار وإفساد في الأرض في كلا البلدين، والتي يتحمل مسؤوليتها

الكاملة نظام صدام، كانت فرصة - أيضاً- للتعبئة العامة لمواجهة النظام والدخول معه في صراع، وتشكيل المؤسسات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والتحرك على المجتمع الدولي؛ لتعرية النظام في الداخل والخارج.

وبالرغم من اصطفاف قوى الاستكبار العالمي والهيمنة والتسلط الدولية، والمحلية مع نظام صدام في هذه الحرب، وعمليات التضليل الواسعة التي شهدتها الشعوب العربية والإسلامية، إلا أن قوى الشعب الرافضة تمكنت أن تحقق نجاحات واسعة على مستويين: أ) التعبئة العامة للأمة في مواجهة النظام ورفضه، وكذلك الاستعداد لتحمل مسؤولية القتال، والمقاومة المسلحة والاستمرار فيها.

ب) تأسيس وإقامة البناء السياسي، والعسكري وإيجاد المؤسسات ذات العلاقة بذلك، فمثلاً القوى الإسلامية الشيعية التي لم تكن تملك نشرة محدودة، ولم تكن قد دخلت المواجهة السياسية، ولم تعرف العمل العسكري منذ الحرب العالمية الأولى وثورة العشرين، تمكنت من أن تبني المنظمات السياسية، ومنها: (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق)، والمنظمات العسكرية، ومنها: قوات (بدر) التي تعتبر أعظم قوة عسكرية في أوساط المعارضة في العالم العربي والإسلامي، والمؤسسات الإعلامية من الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة.

وقد انتهت هذه المرحلة بانتفاضة الشعب العراقي في شعبان آذار (١٩٩١م) بعد توقيع النظام لإتفاقية (خيمة صفوان) التي تعتبر بداية

لمرحلة استسلام النظام بصورة كاملة لقوى التحالف ومجلس الأمن. لقد كان غزو الكويت من قبل النظام أحد تداعيات الحرب مع إيران وملابساتها، وقد فسح ذلك المجال لوضوح الرؤية وفهم حقيقة النظام لدى الأوساط السياسية العربية والإسلامية، كما فتح الأبواب لفصح حقيقة النظام أمام الرأي العام العالمي والإقليمي. وكان الدمار الذي لحق بالعراق بسبب هذا الغزو وتداعياته، واستغلال قوى الاستكبار والهيمنة لهذه الفرصة، أو العمل على تهيتها؛ من أجل أن يأخذوا من صدام كل ما أعطوه له في الحرب من إمكانيات وأسلحة، ومعدات، وتجهيزات وفرص للنمو غير الطبيعي. وقد عبر الشعب العراقي عن موقفه تجاه هذا النظام المتجبر على الشعب، الدليل أمام الاستكبار وقوى الهيمنة بهذه الانتفاضة، ولكن النظام تعامل مع الشعب كما يقول الشاعر العربي:

**أسدٌ عليّ وفي الحروب نعمة ... وطفاء تنفر من صغير الصافر**

إلا أن قوى التحالف، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في الانتفاضة أيضاً خطراً كبيراً على مصالحها في العراق وفي المنطقة؛ وذلك عندما يتحقق تحالف حقيقي وعمق استراتيجي بين سوريا والعراق وإيران، في وقت كانت قد أعدت العدة لمؤتمر (مدريد) واتفاقيات (أوسلو) وغيرها من القضايا التي عرفناها بعد ذلك.

ولذا نجد ان هذه القوى تغير موقفها إلى مدى (١٨٠) درجة، وتدير ظهرها إلى الشعب العراقي، فتقف إلى جانب النظام؛ لضرب الشعب وقتله وإبادته، بعد ان كانت تحرّض هذا الشعب قبل (٤٨) ساعة على الثورة والتغيير.

ولم يكن هذا التغيير بسبب الخوف من النفوذ الإيراني، أو الشعارات الإسلامية، أو غير ذلك من الادعاءات الكاذبة المضللة، بل كان السبب الحقيقي هو الخوف على المصالح المذكورة، وأقول ذلك، لوجود حقائق ومعلومات تفصيلية تؤكد ذلك، لا أجد فرصة للإطالة في شرحها.

ومن هذه الحقائق: ان قائد الانتفاضة وراعيها في الجنوب هو الإمام الأكبر السيد الخوئي رحمته الله، بينما تولى قيادتها في الشمال، القوى الكردية، وكلاهما لا يحسبان في موقفهما السياسي على الثورة الإسلامية في إيران، وان كانا يتخذان الموقف نفسه من قضية فلسطين وقضايا التحرر والحرية والتعددية.

كما كانت لدى الإيرانيين فرصة كبيرة ومشهودة للتدخل الواسع، ولكن لم يتدخلوا؛ لانهم لا يرون التدخل أمراً معقولاً في الظروف السياسية، ولا مقبولاً من دول المنطقة.

**المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة دخول الشعب المواجهة بصورة كاملة – ومن ورائه القوى السياسية – والعمل على تنظيم حركة الشعب كلّ، وتوحيد كلمته في هذه المواجهة، وهذه المرحلة هي التي نعيشها في الوقت الحاضر ونتقدم فيها باستمرار، والله الحمد ونرجو من الله تعالى تحقيق النصر لنا فيها على النظام، وتحقيق بذلك سنة الله في



عباده في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### مواصفات ومقومات عملنا الجهادي

ان الطريق الوحيد الذي أثبتت التجربة سلامته، وشرعيته، وفائدته في تحقيق الأهداف المقدسة في مثل هذه الحالات هو العمل الجهادي، ولا بد من وجود مواصفات ومقومات في العمل الجهادي؛ ليكون قادراً على تحقيق الأهداف، وهذه المواصفات تتمثل بالنقاط المهمة التالية:

**الأولى:** ان تتحمل الأمة والشعب المسلم في الداخل مسؤولياته تجاه عملية التغيير، ويكون هو المسؤول عنها، ويكون دور القيادة السياسية الشرعية، التخطيط والإسناد واتخاذ القرار في القضايا الرئيسية العامة، والإدارة العامة للعمل.

**الثانية:** الاعتماد على الله تعالى، والذات وإمكانات الشعب الداخلية، وتعبئتها وتطويرها في طريق الجهاد، فان هذه الإمكانيات مهما كانت محدودة فهي أكبر من الإمكانيات الموجودة في الخارج، وعلى الإخوة في الخارج ان يكونوا الصوت الذي يوصل موقف، ونداء المجاهدين للرأي العام الدولي، وان ييقوا بدور الدعم والإسناد لهذه الإمكانيات بما يتيسر لهم من قدرات، ولا بد للمجاهدين ان يعملوا بكل طاقاتهم من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي

(1) القصص: ٥

والاعتماد على الله تعالى والنفس.

**الثالثة:** تنظيم قدرات وطاقات هذا الشعب؛ ليخوض المعركة جهادياً من خلال المجموعات الجهادية السياسية، والإعلامية، والثقافية، والقتالية والمدربة والمضحية، وكذلك من خلال بناء الخلايا الصغيرة التي تعتمد على الله تعالى والذات، وامكاناتها المحلية في المدن والأرياف، وان يكون الأساس في تنظيم الطاقات البشرية هو الكيف والعلاقات الطبيعية<sup>(١)</sup>، والكتمان والسرية في العمل الخاص، والتوعية العامة للأمة، وتعبئتها حول الأهداف والشعارات والحقوق الرئيسية لها، والتزام منهج ( المركزية) في القيادة السياسية الدينية العامة، و(اللامركزية) في التنفيذ والابتكار والتشكيل.

**الرابعة:** التعاون مع القوات المسلحة، مثل: أبناء الجيش العراقي المخلصين، وأفراد قوى الأمن الداخلي الواعين؛ للمشاركة في العمل الجهادي، والاستفادة من قوة الجيش وقدرته بحيث يتكامل عمل المجاهدين تدريجياً مع عمل المخلصين من أبناء الجيش العراقي والقوات المسلحة.

**الخامسة:** التعاون مع أبناء العشائر التي تمثل طاقة قتالية وجهادية، وشعبية هامة، والاهتمام بها ورعايتها ثقافياً وسياسياً وجهادياً وتطوير العلاقة معها، وكذلك مع الأوساط الشعبية المؤثرة كالطلاب، والعمال، والفلاحين والمتقنين.

---

(1) العلاقات الطبيعية: مثل الأرحام، أو الزمالة الدراسية، أو الصداقات القديمة، وأمثال ذلك..(المؤلف).

**السادسة:** السعي لإيجاد وحدة موقف عام سياسي، وجهادي تجاه النظام لجميع فئات وطبقات الشعب العراقي بقومياته وجميع طوائفه واتجاهاته، وذلك من خلال طرح الشعارات العامة المشتركة، وتبني مصالح العراق وشعبه ومشاركة الجميع في ميادين العمل السياسي والاجتماعي.

**السابعة:** القيام بعمل سياسي واسع على المستوى الإقليمي، والدولي وهذا ما تتحمله القيادة السياسية الشرعية، ويساهم فيه جميع العراقيين، ولاسيما الإخوة العراقيين في الخارج.

كل ذلك من اجل تحقيق الأهداف التالية من وراء هذا العمل السياسي:  
 (أ) إيصال صوت ونداء المجاهدين إلى الرأي العام العالمي.  
 (ب) إسناد ودعم حركة الشعب العراقي؛ من اجل إيجاد التغيير الحقيقي مادياً ومعنوياً.

(ج) توضيح الصورة والرؤية حول أهداف وحركة الشعب العراقي في التغيير ورفع الشبهات التي تثار حول هذه الحركة وتوضيح الحقائق، والعمل على تعبئة الأمة روحياً ومعنوياً، وبيان واجباتها في تحمل المسؤولية الشرعية والانسانية.

(د) كشف المخططات والنشاطات المشبوهة، أو المعادية لأهداف الشعب، والتي تحاول إبقاء النظام لمصالحها الخاصة، أو تعمل من أجل إيجاد تغييرات صورية وسطحية وهامشية في العراق.

(هـ) بيان حقيقة ان النظام لا زال يشكل تهديداً حقيقياً للأمن والسلام في المنطقة بالإضافة إلى تهديده للشعب العراقي، ومقوماته، والعراق ومقدراته.

(و) بيان حقيقة الأوضاع المأساوية التي يعيشها الشعب العراقي؛ بسبب سياسات النظام الإجرامية والتعسفية.

**الثامنة:** وضع خطة شاملة ومتكاملة للتغيير<sup>(١)</sup> تعتمد على فكرة التكامل في العمل بين الجهد القتالي، والجهد السياسي والثقافي والإعلامي، والعمل على توفير الظروف المناسبة لتنفيذها ومتابعتها اعتماداً على الله تعالى، وطاقات وامكانات الشعب العراقي، والقوى الخيرة المساعدة للشعب، ويجب ان تقوم القيادة السياسية الشرعية بوضع هذه الخطة، وتشخيص خطواتها العامة، وتدعو الأمة إلى تطبيقها والالتزام بها وتتابع تنفيذها.

**التاسعة:** اتخاذ القرارات والمواقف الجهادية السياسية العامة المتجددة، ورسم الخطوات العامة للتحرك والعمل اليومي، وهذا من القيادة السياسية الشرعية أيضاً.

أما التفاصيل اليومية للعمل والتخطيط للتنفيذ فهي من مسؤوليات المجموعات والتشكيلات الجهادية القتالية والسياسية وقياداتها الميدانية في الداخل أو في الخارج.

### **السياسات العامة التي يجب الالتزام بها لتحقيق الأهداف**

ومن اجل أهدافنا المقدسة، وإيجاد مقومات العمل الجهادي، ونقل المواجهة والصراع مع النظام إلى عقر داره، لابد من الالتزام وتأكيد النقاط التالية:

---

(1) في هذا الكتاب توجد بعض معالم هذه الخطة، كما توجد بعض معالمها الأخرى في إصدارات أخرى وتوجيهات خاصة..(المؤلف).

**أولاً:** التمسك بالصبر والتحمل، والاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه عَزَّ وَجَلَّ وتحمل المسؤولية، وعدم الاتكال على الآخرين فيها.

**ثانياً:** الاعتماد والثقة بالنفس، وامكانيات وطاقات الأمة في الداخل والخارج، وعدم الاتكال على فكرة التغيير الوارد من الخارج، وكونوا أيها المؤمنون على ثقة، ان الله معكم، وسوف ينصركم مهما بدت الفرص للمجاهدين محدودة وقليلة، فان الأمة والشعب أقوى من الطغاة مهما تجبروا، وعدم اليأس من روح الله تعالى، والتفاؤل والامل بالمستقبل.

**ثالثاً:** البقاء في العراق مهما أمكن، وعدم نسيان الأهل والقضية من المهاجرين، والتمسك بالأرض والوطن والبلد وعدم الهجرة إلا في حالات الضرورة القصوى، فان المعركة في الداخل وليس في الخارج، والخروج الان بدون مبرر ضروري يشبه الفرار من الزحف، فما لم يتبين الانسان موقعه العملي في هذه الهجرة، وعمله الخاص في الغربة فان ذلك غير مشروع قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ۖ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>. فلا بد ان يكون المهاجر متحرِّفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة مجاهدة في عمله وإلا فهو فرار يستحق العذاب والغضب الإلهي.

---

(١) الأنفال: ١٥-١٦

**رابعاً:** التفتيش المستمر عن الوسائل، والأعمال الجهادية، والسياسية، مهما كانت بسيطة وصغيرة؛ لاستمرار النشاط الثقافي والسياسي والإعلامي والجهادي في الداخل، والتعبير عن الرفض لهذا النظام في كل هذه النشاطات حسب مداليلها الخاصة، وبذل كل الجهود الميسورة التي يملكها الانسان.

**خامساً:** الاهتمام بموضوع المطالبة بالحرية، والحقوق المدنية والسياسية والثقافية والدينية للمواطنين وممارستها بالقدر الممكن والمطالبة بالمساواة بينهم، وخصوصاً للجماعات التي تعرضت إلى الظلم والتمييز، كالشيعة والأكراد والتركمان، وعدم السكوت عن ذلك، وإيجاد الوعي العام لهذه الحقوق.

**سادساً:** التأكيد على ان النظام هو المسؤول الأول والأخير عن جميع الأوضاع المأساوية التي يعيشها العراق اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وامنياً وصحياً وأخلاقياً وثقافياً، وعدم إعطاء الفرصة للنظام بإلقاء اللوم على الآخرين، أو إبعاد الأنظار عن تحمله للمسؤولية؛ فان النظام هو الذي مكن الأجانب من التدخل في العراق، وأعطاهم هذه الفرصة فاستغلوها، فهو مسؤول بشكل مباشر عن هذه الآلام والأوضاع.

**سابعاً:** إبقاء الصلة القوية بالقيادة الدينية السياسية – والثقة بالله تعالى – وبإخلاصها، وصمودها وصبرها واستعدادها للاستمرار في المواجهة والقتال، ومن ثم قيامها بمسؤولياتها في الهجرة حتى يتحقق النصر الإلهي، والوفاء بالعهد والميثاق مع أرواح الشهداء وجميع المخلصين.

**ثامناً:** الإخلاص في العمل لله تعالى، وتوفير نية القربة في كل الخطوات التي يقوم بها المجاهدون، والالتزام بالحدود الشرعية والأوامر الإلهية، والتورع عن المحرمات والشبهات، فان الأساس في كل عملنا هو هذا الإخلاص وهذه القربة وهدفنا هو رضا الله تعالى وثوابه وأجره.

**تاسعاً:** إلتزام الأخلاقية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية مع الناس بشكل عام وبين المؤمنين بشكل خاص، والموقف الحازم مع المنافقين والملحدين، والتي تقوم على أساس قاعدة **﴿أَذَلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**<sup>(١)</sup> **﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾**<sup>(٢)</sup> والتعاون بينهم على البر والتقوى، والوحدة بين المجاهدين أنفسهم؛ فان لهم قضية واحدة، كما ان عدوهم واحد مهما اختلفت الأسماء والعناوين، وهو صدام وأزلامه.

ان قضية الولاء لله وللرسول والمؤمنين، والبراءة من أعداء الله من الكافرين والمنافقين من القضايا التي تسري مع الانسان في عقيدته، وسلوكه الجماعي والشخصي، ومواقفه السياسية والاجتماعية، فلا بد ان يلتفت إليها المجاهد بشكل خاص.

فالولاء بالأصل إلى الله تعالى والبراءة من الشيطان والطاغوت. وتفرع عن ذلك الولاء إلى المؤمنين: **﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾**<sup>(٣)</sup> وكذلك البراءة من أعداء الله والكافرين

(١) المائدة: ٥٤

(٢) الفتح: ٢٩

(٣) التوبة: ٧١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لذا لابد من المحافظة على الولاء للمؤمن وتقديمه على جميع الولاءات والعلاقات الأخرى، وتطوير العلاقة بين المجاهدين المؤمنين إلى حد تصبح الجماعة مصداقاً من مصاديق التعاون على البر والتقوى ورفض التعاون على الإثم والعدوان، وان يكون الحاكم بين المجاهدين الخلق الإسلامي الرفيع من التناصر، والتراحم والآثار والمحبة، والآداب الإسلامية العالية من التراحم المتبادل والمداواة وسعة الصدر والصدق في المعاملة والحرص على المصلحة الإسلامية.

**عاشراً:** فتح باب التوبة الحقيقية للآخرين في وقتها المناسب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(٣)</sup> وفتح باب الهداية لهم؛ فان مهمتنا هي هداية الناس وإصلاحهم، وفي الوقت نفسه لا يصح التهاون مع الأعداء الحقيقيين للإسلام وللأمة، أو المجرمين الذين تلطخت أيديهم بدماء الناس والمؤمنين، إلا ان يتوبوا توبة نصوحاً.

(١) الممتحنة: ١

(٢) البقرة: ٢٥٧

(٣) النساء: ٩٤



كما انه يجب الحذر الشديد من المندسين والمنافقين، وكتمان الأسرار عنهم، وعدم فسح المجال لهم في ان يمسكوا مفاتيح العمل ومفاصله، فان هذا الكتمان والحذر من الواجبات الشرعية، وهو من الدين والإيمان فان ((لا إيمان لمن لا تقية له))<sup>(١)</sup> وعن الامام الصادق عليه السلام: ((التقية ديني ودين آبائي))<sup>(٢)</sup>.

كما يجب كتمان أسرار العمل عن كل شخص، حتى لو كان صالحاً إذا لم يكن له دور في ذلك العمل.

**الحادية عشرة:** الاهتمام بالمرأة، وإعطائها دورها في العمل الجهادي والسياسي، فان الواجبات الإسلامية العامة لا تختص بالرجال كما هو الحال في الصلاة والصوم والزكاة والحج، فالجهاد واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل، إلا في حالات خاصة من القتال يذكرها الفقهاء.

والالتزام بالأحكام الشرعية وقيامها بواجباتها سواء الشرعية أم تجاه بيتها والأسرة والأطفال، ودعمها للعمل الجهادي والمحافظة على الخلق الإسلامي في العفاف والحجاب والتقوى.

**الثانية عشرة:** الاهتمام بالشباب ورعايته، وخصوصاً الطلبة، والعمال، والفلاحين، والكسبة، والجنود منهم؛ ليقوموا بواجبهم الشرعي والانساني تجاه عملية التغيير في العراق والانتقال من هذه المأساة الكبيرة، فان الطاقات الشابة هي أمل المستقبل كما انها تمثل

(١) الكافي: ٢: ٢١٨، باب التقية: ح ٥

(٢) بحار الأنوار: ٧٢: ٤١١: ح ٦١

القوة الفاعلة في ساحات العمل والجهاد.

**الثالثة عشرة:** الاهتمام بالثقافة الإسلامية، وتعلُّم الأحكام الشرعية، وتداول المعارف الإلهية، وتصعيد الروح المعنوية بالعبادات والدعاء والتزام مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يبدأ به الانسان بالاقربين فانهم أولى بالمعروف، كما يلتزم بالتدرج بمنهج الحكمة والموعظة الحسنة، واستخدام كل الوسائل المشروعة والممكنة؛ فان هذا المبدأ هو الحافظ للشريعة، كما ان الالتزام به يكون سبباً لنزول الرحمة الإلهية والعناية الربانية والنصر المؤزر.

**الرابعة عشرة:** الانتباه إلى ضرورة ان يكون الشيعي التابع لأهل البيت عليه السلام القدوة الحسنة للآخرين من أبناء المذاهب، أو الطوائف والأديان في الاحتفاظ بالعلاقات الحسنة والمدارة والتعاون والخلق الحسن، والدفاع عن الحق، وتوضيح الحقائق وتحمل المسؤولية والصدق والإخلاص، وأداء الأمانة والوفاء بالعهود والمواثيق.

**الخامسة عشرة:** النصر ومستلزماته وهناك حقيقة لا يصح ان تغيب عن أذهان المجاهدين مطلقاً، وهي ان النصر بيد الله ومن عند الله تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(١)</sup> لان القدرة المطلقة هي لله. وان الله تعالى خير بصير عليم بعباده.

كما ان الله تعالى حكيم يرى المصالح القريبة والبعيدة ويرى لعباده الصالحين خيراً ((ولعل الذي أبطأ عني هو خيرٌ لي لعلمك بعاقبة

---

(1) آل عمران: ٦٦

(الأمور) (١) وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

كما ان الله تعالى رؤوف رحيم يحب الصابرين والتوايين والمتطهرين. فالأمر كله بيد الله وقد أحاط علمه بكل الأشياء، وإذا تأخر النصر فهناك مصالح خفية قد لا ندركها، ولا بد لنا من اداء وظيفتنا وواجباتنا والباقي على الله تعالى.

وهذا النصر مشروط بما نبذله من جهد وعناء، وما نبديه من صبر وتحمل، واستقامة وصمود.

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣).

وهذا النصر مشروط بمجهودنا وجهادنا وعملنا الدائم المستمر، والصبر والتحمل.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤).

(1) مفاتيح الجنان: دعاء الافتتاح

(2) البقرة: ٢١٦

(3) فصلت: ٣٠-٣١

(4) العنكبوت: ٦٩

كما ان هذا النصر لا يتحقق إلا بعد الآلام والمعاناة والبأساء والضراء، والزلازل والتمحيص، والتمييز والتضحية والشهادة.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۚ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۚ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذا فالإنسان المجاهد، وكل أبناء الشعب والأمة عليهم ان يبذلوا جهودهم وما في وسعهم لأداء تكليفهم وواجبهم الشرعي في الجهاد، ووظيفتهم الشرعية في القتال، وبذل الجهد والعمل المتواصل، والباقي على الله تعالى، وهو القوي العزيز الخبير البصير الرحيم، وهو نعم المولى ونعم النصير، فانه قد وعدنا النصر أن عاجلاً أم آجلاً.

﴿إِنْ تَصَبَّرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(1) البقرة: ٢١٤

(2) آل عمران: ١٣٩-١٤٢

(3) محمد: ٧

آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ<sup>(١)</sup>.

**السادس عشرة:** معنى النصر، ولا بد لنا معرفة ان معنى النصر والغلبة والفتح لا ينحصر بالوصول إلى الحكم والسلطة، وإنما للنصر مراتب ودرجات وأشكال متعددة؛ ولذلك نجد الإمام الحسين عليه السلام قد انتصر على (يزيد) بالرغم من ان الإمام الحسين عليه السلام لم يصل إلى السلطة، وقتل أهل بيته وأصحابه في كربلاء، وهكذا الكثير من الأنبياء والمرسلين، والأئمة والصالحين مع ان الله تعالى قال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ان هذا النصر قد يكون الغلبة وسقوط الطاغية بالفعل والوصول إلى الحكم والسلطة للمؤمنين والصالحين، كما حصل ذلك لرسول الله ﷺ في نهاية المطاف والمعركة. وكما حصل للإمام الخميني رحمه الله في هذا العصر.

وقد يكون هذا النصر بهزيمة الضلال وانتصار الهدى، وبقاء الخط الأصيل في المعركة، واستمراره، وانتشاره، وزهوق الباطل وخذلانه ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا النوع من النص هو النصر الحقيقي؛ فان الحكم ليس هدفاً للإنسان المؤمن، وإنما هو وسيلة لتحكيم الحق وإجراء العدل،

(1) آل عمران: ٢٠٠

(2) غافر: ٥١

(3) الإسراء: ٨١

والإصلاح والصالح بين الناس، وإنما نسعى إليه لهذه الغاية النبيلة. ولا شك ان هذه التضحيات الغالية في العراق، وفي كل الأرض الإسلامية، وشهادة العلماء والمجاهدين والصالحين، وفي مقدمتهم الشهيد الصدر والعلماء من آل المرجع الكبير (الإمام الحكيم) والعلماء الأعلام أمثال السيد (قاسم المبرقع) والشيخ (مهدي السماوي) والشيخ (عارف البصري) والسيد (عماد الدين الطباطبائي) وغيرهم من خيرة أبناء الشعب العراقي، لا شك ان لهذه الشهادات أثرها الكبير في المسيرة، حيث كانت سبباً في هداية الناس، وتوعيتهم على الحقيقة، وفي عزل الطاغية وإضعافه أمام الأمة، وإفشال مخططاته الجهنمية في الإفساد والضللال والكفر، والانحراف إلى غير ذلك من النتائج والآثار المشهودة والملموسة التي يشاهدها الانسان في كل مكان من العراق والبلاد الإسلامية.

ومن أهم هذه الآثار هو وجود روح الجهاد وبقاء المقاومة، والعزة، والكرامة، والمطالبة بالحرية والاستقلال وبال حقوق السياسية والمدنية - خصوصاً للأغلبية المظلومة والمحرومة، وهم أتباع أهل البيت عليه السلام في العراق - وكذلك بوعي الأمة، ان الأمن والاستقرار والرفاه لا يتحقق بالفساد، وكثرة الأموال والضللال، وإنما يتحقق بالعدل والإنصاف والمساواة والإصلاح.

كما ان من الآثار الواضحة لهذه التضحيات، ما نراه من هذا الإقبال الواسع للناس، وخصوصاً الشباب من الفتيان والفتيات إلى الله تعالى، وإقامة الشعائر الإسلامية، والتلهف على المعرفة الدينية، وحضور مراسم الزيارة ومراسم العبادة، والاستعداد للتضحية

والفداء من أجل الإسلام.

كل ذلك بعد ان حاول النظام بشتى الوسائل مسح هوية الشعب العراقي، وإبعاده عن الإسلام، وشعائره، وثقافته، وأخلاقه فكانت الهزيمة للطغاة والنصر للإسلام.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ❖ ان في هذا لَبَّاءُ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ❖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

### حدود المنهج الذي نتبناه في العراق

ماذا نتبنى في ساحتنا العراقية؟.

**أولاً:** لا بد ان نعرف انا نطلق من مبادئ وقواعد في عملنا، تمثل المنهج الذي نسير عليه، وهذه المبادئ هي:

أ) الموقف الشرعي في أداء التكليف الإلهي في مقاومة الطغيان والاستبداد، والذي نستلهمه من موقف سيدنا ومولانا الإمام الحسين عليه السلام، ومن مواقف علمائنا ومراجعنا العظام، وفي عصرنا الحاضر من مواقف الإمام الخميني رحمته الله، وكذلك من مواقف الإمام الخوئي رحمته الله في انتفاضة الخامس عشر من شعبان، ومن موقف الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، الذي فجر الثورة الإسلامية في العراق، وكل ذلك؛ لاننا مسلمون ملتزمون بالإسلام وبمبادئه، ولا بد ان يكون لدينا تكليف شرعي نسير عليه.

(ب) التمسك بالإسلام وأصوله العامة؛ لان الشعب العراقي - بصورة عامة - شعب مسلم، بعربه وكرده وتركمانه، وسنته وشيعته، وحتى الأقليات الدينية الموجودة في العراق هي أقليات عاشت في ظل الإسلام، وفي المجتمع الإسلامي، ولا بد لها ان تسير في هذا الإطار الإسلامي.

(ج) الولاء لأهل البيت عليه السلام فان الولاء لهم، وللعلماء والمراجع والحوزة العلمية، وهو مبدأ الإسلام الذي يعتقده جميع المسلمين، وكان ملازماً لتاريخ العراق منذ الصدر الأول للإسلام، حيث كان العراقيون يوالون أهل البيت عليه السلام، ويحبونهم وقيمون شعائهم، وهذه الحقيقة لا يمكن التنازل عنها.

(د) المطالبة بالحقوق الإنسانية المشروعة لجميع أبناء الشعب العراقي، لاسيما المظلومين منهم، والدفاع عن هذه الحقوق المدنية، والثقافية، والسياسية التي صادرها النظام، وانتهك الحرمات دون تمييز بين سنة وشيعة، وبين عرب وكرد وتركمان، فالنظام انتهك جميع حقوق أبناء الشعب العراقي.

### **خطوط مشروعنا الإسلامي**

**ثانياً:** أننا نلتزم بالخطوط التالية في مسيرتنا وعملنا، وهذا هو مشروعنا الإسلامي في مقابل المشاريع الغربية، وفي مقابل المشاريع الانحرافية والتضليلية، ونحن لدينا مشروع إسلامي هذه خطوته:

**الأول:** الإيمان بالغيب والقدرة الإلهية العظمى، التي لا تشبهها قدرة، وبها يتحقق النصر والغلبة بإذن الله تعالى.



**الثاني:** الإرادة الإنسانية القوية الصابرة الثابتة المؤمنة المعتمدة على النفس، وعلى الثقة بالله تعالى، فإن التغيير لا يتحقق إلا من داخل النفس، ومن داخل هذه الجماعة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

**الثالث:** تعبئة الأمة – بكل قطاعاتها – ووحدة كلمتها ووحدة الصف في هذه الأمة، ووحدها في أهدافها العامة وفي همومها، وتنظيمها، وتوعيتها سياسياً، وثقافياً، فالأمة هي أداة التغيير، وهي الهدف من التغيير والإصلاح.

**الرابع:** الالتزام بالمقاومة بكل أشكالها المسلحة، والمدنية، والسياسية، والثقافية، وإسنادها بالعمل السياسي والإعلامي، بما يتناسب مع ظروف العراق.

**الخامس:** ان هدفنا من التغيير ليس السلطة والحكم، وإنما هدفنا الإصلاح في أمة رسول الله، وإصلاح الشعب العراقي.

هذا هو هدفنا، وهو الإصلاح الحقيقي لا الشكلي والصوري الذي تسعى له القوى الأجنبية، أو الذي تسعى له الأطروحات التضليلية والانحرافية، فهدفنا ان يكون هناك تغيير حقيقي في العراق، والرجوع إلى الأمة في الحكم والإرادة في إطار الإسلام والمبادئ الإنسانية العامة، والالتزامات الدولية والحقوق المتبادلة في عالمنا اليوم. ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الرعد: ١١

(٢) آل عمران: ١٢٦

### توضيح معالم مشروع المعارضة العراقية في المرحلة الحاضرة

لقد كانت ظاهرة المعارضة - التي تدعو إلى إسقاط النظام في العراق - عميقة الجذور في الحركة السياسية للشعب العراقي؛ وذلك بسبب وجود ظاهرة الحكومات المستبدة، والأنظمة الجائرة التي حكمت التاريخ السياسي في العراق في ما بعد الحرب العالمية الأولى. ولهذا السبب شهد العراق في تاريخه الحديث التحولات الكبيرة والواسعة، والانتفاضات العسكرية، أو الجماهيرية مما أدى إلى سقوط الحكم الملكي والقاسمي والعارفي، وشهد الحكم العفلق في العقود الثلاثة الأخيرة محاولات عديدة للإطاحة به، كما توسعت دائرة المعارضة، وتطورت إلى أن تحولت إلى مقاومة شعبية مسلحة في الشمال (كرديستان) والجنوب، فشملت مختلف الطبقات والقوميات والقوى السياسية في العراق.

وكانت انتفاضة شعبان ١٤١١هـ - آذار ١٩٩١ تعبيراً واضحاً عن هذه الحقيقة التي اشترك فيها العرب، والكردي، والترك، والجيش، والشعب، وأبناء العشائر والمدن وجميع القوى السياسية، ولاسيما القوى الإسلامية والكردية بصورة واضحة.

لقد كان للقوى السياسية الإسلامية، والقوى الكردية دور متميز في مجال الكفاح المسلح، وتنظيم القوى الشعبية، وشاركتها في ذلك القوى القومية، وبقية القوى الديمقراطية مساندة وداعمة، وعبرت عن موقفها الثابت الموحد، وإصرارها على تغيير الأوضاع السياسية في العراق بصورة أساسية في مناسبات عديدة، منها: مؤتمر نصرة

الشعب العراقي المنعقد في طهران سنة ١٩٨٥، ومذكرة لجنة العمل المشترك في دمشق نهاية سنة ١٩٩٠، ومؤتمر بيروت سنة ١٩٩١، ومؤتمر صلاح الدين ١٩٩٢، واللقاء التداولي في دمشق سنة ١٩٩٦ وغيرها من المناسبات.

وبذلك يصبح من الواضح ان المعارضة العراقية حقيقة متجذرة، وقوية، وموحدة وظاهرة ثابتة في الساحة السياسية العراقية، وليست قضية طارئة تنفعل بهذا الحدث، أو ذاك، أو تستجيب لهذا النداء، أو تتأثر بهذا القرار.

### المعارضة الأصيلة

والساحة السياسية العراقية وان أفرزت بسبب تطور الظروف والأحداث المزيد من القوى المعارضة التي اتخذت أسماء ومسميات متعددة، ولاسيما بعد حرب الخليج الثانية، وهو شيء طبيعي في الحركة السياسية المتنامية الواسعة من ناحية، ووضوح استبداد النظام واستهتاره بكل القيم والموازين من ناحية أخرى، وضعفه وتفككه من ناحية ثالثة.

إلا أن ذلك لا يعني ان المعارضة الحقيقية للنظام، التي قدمت الآلاف من التضحيات، وسجلت المئات من المواقف المشرفة، وضمختها بالدماء والآلام هي وليدة مثل هذه الأحداث.

وقد كان للمعارضة - في كل هذه الأحوال - مشروعها الخاص الأصيل الثابت في خطوطه العامة، والمتحرك في أساليبه وفي معالجته للتطورات، وقد كانت ولا زالت تواصل عملها في تنفيذ هذا المشروع،

وتتقدم به خطوة أو خطوات يوماً بعد آخر؛ لإنقاذ العراق وشعبه من آلام الاستبداد والتسلط، ولتحقيق مصالح الشعب العراقي في الحرية، والاستقلال، والعزّة، والكرامة، والأمن، والاستقرار والرفاه، ولإيجاد الأمن والاستقرار لكل شعوب المنطقة، وإخراج العراق من عزلته.

ان محاولة اتهام المعارضة بالتبعية لهذه الدولة الإقليمية أو تلك، أو لهذا القرار الدولي أو القوة الدولية أو تلك، أو محاولة اتهامها بالتفرق والتمزق، أو محاولة اتهامها بالغربة والانعزال عن الشعب العراقي، أو محاولة اتهامها بالنوايا السيئة على حساب مصلحة العراق والمنطقة، ان هذه الاتهامات جميعها، إما أنها مغرضة تنطلق من النظام وأجهزته وعملائه، أو القوى السياسية الإقليمية، أو الدولية التي تقف بالضد من هدف التغيير في العراق، أو تنطلق من الأوساط التي تتسم بالجهل وعدم الإطلاع على الواقع السياسي والشعبي للأمم في العراق، وبالمواقف التي تلتزم بها القوى الحقيقية للمعارضة العراقية، وتتجاوب مع هذه الاتهامات أوساط عامة منفعة بالتضليل.

ان عمليات تضليل واسعة غير شريفة تقوم بها أجهزة تضليل ساهمت فيها قوى دولية وإقليمية وداخلية – وكان للنظام دور أساسي فيها – هدفها تشويه حقيقة الجهاد السياسي والإنساني والشرعي الذي يخوضه شعبنا من أجل الخلاص والحرية والأمن والاستقرار.

وكانت آخر هذه المحاولات محاولة ربط مشروع المعارضة الأصيل

في تغيير الأوضاع السياسية في العراق بصورة أساسية، ببعض القرارات، أو المواقف والمشاريع التي اتخذتها بعض القوى الدولية كـ(الولايات المتحدة الأمريكية) و(بريطانيا)، أو (المجتمع الدولي) تجاه النظام العراقي، الذي يوجد إجماع قاطع دولي، وإقليمي على أنه نظام مستبد، وتمرّد على القرارات الدولية، ومستعثر بالقوانين والمواثيق والمعاهدات.

أو محاولة التعقيم على المشكلة الأساسية في العراق، وهي وجود نظام مستبد لا يمثل الشعب العراقي بطرح مشاكل النظام مع الأمم المتحدة، أو القوى الخارجية بشأن أسلحة الدمار الشامل، وتهديده لبعض دول الجوار.

### **معركة الشعب مع النظام شريفة**

وقد قلنا منذ البداية: ان معركة الشعب العراقي مع النظام من أجل الخلاص هي معركة شريفة؛ لأنها معركة من أجل الحرية، والعدالة، والاستقلال، والأمن، والاستقرار، وهي من أجل العراق وشعبه، ومن أجل بلدان المنطقة وشعوبها.

وهذه المعركة لها أهدافها ووسائلها، وضوابطها، ومقوماتها، وقواها الأصيلة التي تعتمد بالدرجة الأولى على (الله تعالى) وطاقات الشعب العراقي وإمكاناته وتضحياته، ولا بد ان يتحمل مسؤوليتها الشعب العراقي نفسه، ويسانده فيها كل المخلصين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، وذوي الضمائر الحية في الرأي العام العالمي. كما يتحمل المجتمع الدولي والأمة الإسلامية والعربية، ولا سيما

دول الجوار، المسؤولية الكاملة تجاه هذه المعركة كل حسب موقعه ومسؤولياته، فالشعب العراقي تعرض إلى الدمار والمحن والآلام على يد النظام وحماقاته، الذي كان قد حصل على دعم واسع من بعض القوى الدولية والإقليمية في الماضي القريب؛ لأغراض سياسية سيئة، وأصبح بسبب ذلك محكوماً بقرارات الأمم المتحدة.

كما أن الشعب العراقي شعب عربي مسلم - بصورة عامة - وهو جزء من الأمة الإسلامية، وهو عضو في الجامعة العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلامي، وشعب مجاور للشعوب العربية والإسلامية، وفي منطقة جغرافية مهمة وحساسة جداً، وعليها ان تتحمل مسؤوليتها في مساعدته على الخلاص من محتته من هذا النظام الوحشي المدمر.

وهناك معركة أخرى يخوضها المجتمع الدولي والدول الإقليمية، ولاسيما المجاورة للعراق، للضغط أو التخلص من هذا النظام؛ لانه نظام متمرّد على المجتمع الدولي، ومستهتر بالقوانين، وارتكب المحرمات الدولية، وانتهك المواثيق والعهود الدولية بصورة لم يسبق لها نظير، ولا يمكن ان تقاس بأي حالة أخرى من حالات الخرق للقوانين والعهود في العصر الحاضر، وشن الحروب على جيرانه، واحتل الأراضي وهدد الشعوب، واستخدم الأسلحة التدميرية بصورة واسعة فضلاً عن امتلاكها، واستخدم الإرهاب الدولي، والإبادة الجماعية، وتدمير البيئة، والدروع البشرية، كوسائل أساسية في سياساته.

ولهذه المعركة أيضاً مقوماتها ووسائلها وأهدافها وقوانينها وضوابطها.

والمعركتان وان كانتا تلتقيان - أحياناً - في هدف واحد، وهو التخلص من هذا النظام السياسي الوحشي والمدمر، كما قد تلتقيان في هذا الموقف، أو ذاك، أو هذا الأسلوب أو ذاك، إلا أن إحداهما غير الأخرى، ولا يصح بأي حال أن تصبح المعركة الأولى الشريفة الأصلية النظيفة بكل وسائلها والمقدسة في أهدافها تابعة للمعركة الثانية التي اختلطت فيها الصور والأهداف والوسائل.

### توضيح معالم المشروع

أننا ومن أجل توضيح المعالم الحقيقية لمشروع التغيير في العراق الذي تتبناه المعارضة الحقيقية، وهو مشروع الشعب العراقي بقواه الأصلية المجاهدة والمضحية، نشير إلى مجموعة من الأسس والسياسات والمناهج التي يتقوم بها هذا المشروع:

١. النظام العراقي هو المسؤول الأول عن جميع الأوضاع المأساوية الداخلية السيئة التي يعيشها الشعب العراقي، وكان له دور أساس في الأوضاع المأساوية التي تعيشها شعوب المنطقة - أيضاً - في الوهن والفرقة والضعف، كما أوجد الفرص والذرائع في حضور، وتدخل قوى التسلط والهيمنة والاحتلال في المنطقة.

٢. أن تغيير النظام السياسي في العراق هو العلاج الوحيد والأساسي لكل هذه المآسي والآلام في داخل العراق والمنطقة، وبدون ذلك سوف يواجه الشعب العراقي والمنطقة استمرار الآلام والمحن والاضطراب، والفرقة وتهديد الأمن والسلام؛ لأن طبيعة النظام وشخصية رأس النظام الذي يمسك بكل مقدرات النظام

تفرض هذه النتائج والآثار، كما دلّت على ذلك التجارب العديدة السابقة.

٣. الشعب العراقي هو المسؤول الأول عن القيام بعملية التغيير في العراق، انطلاقاً من أهدافه في الحرية، والاستقلال، والعدالة، والأمن، والاستقرار، ولا بد ان تصب كل الجهود الخيرة في إسناد ودعم حركة الشعب العراقي، وحمايته من أجل الخلاص.

٤. ان الخطاب السياسي، الذي نرى اعتماده في هذه المرحلة، والتأكيد عليه ويعبر عن المبادئ الثابتة التي نؤمن بها، ويحاول النظام والأعداء التشويش عليها هو ضمن الخطوط التالية:

أ) وحدة الشعب العراقي شيعة، وسنة، وعرباً، وكرداً، وتركماناً، والجيش والمقاومة وبقية أبناء الشعب، وهذا هو التعبير الصحيح عن وحدة القوى السياسية الحقيقية في داخل العراق وخارجه، بعد ان أصبح الشعب العراقي بكل فئاته وطبقاته معارضاً للنظام.

ب) وحدة العراق حكومة، وأرضاً بصورة لا تقبل الجدل، وضرورة العمل الجاد على الوصول إلى صيغة لإدارة البلاد تكفل الحقوق المشروعة السياسية والثقافية والمرئية لجميع القوميات، والمذاهب والأقليات ولا سيما للأخوة الكرد والشيعة، كما أكدتها البيانات والعهود التي وقعتها قوى المعارضة العراقية في مؤتمراتها العامة، هذه الحقوق التي استباحها النظام المركزي الشمولي المتسلط على العراق.

ج) التعددية السياسية، والقومية، والمذهبية ضمن الوحدة الوطنية، والأخوة الإسلامية، وتكافؤ الفرص، وتبادل الإدارة المنتخبة عن



طريق الاقتراع بالآراء.

(د) إسقاط النظام ضرورة؛ لتحقيق الحرية، والاستقلال، والعدالة، والاستقرار، والأمن، والمصلحة الشعب العراقي بالدرجة الأولى، ولشعوب المنطقة كلها.

(هـ) بناء علاقات حسن الجوار، والثقة مع الدول المجاورة على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية، والالتزام بالمواثيق والعهود، وقرارات الأمم المتحدة، والمصالح المشتركة والاحترام المتبادل.

(و) المطالبة دولياً تجاه القرارات الدولية بتقليص سيادة النظام، ووضع الرقابة الدولية عليه، والعمل على المحافظة على سيادة العراق والشعب والأمة؛ وذلك بفرض المزيد من الحصار على النظام، ومنح المزيد من الحرية، والسيادة للشعب، والمطالبة بحقوقه الأساسية، ومنها الأمن الغذائي، والسياسي، والاجتماعي.

(ي) تشخيص المطلوب من الأمم المتحدة، والمجتمع الدولي، والدول الغربية، والدول الإقليمية ضمن قرارات الأمم المتحدة وتوصيات مؤسساتها الخاصة، ولاسيما ذات العلاقة بالبعد الإنساني، وهو- إجمالاً- حماية الشعب العراقي من عمليات القمع التي يمارسها النظام ضده؛ لفرض وجوده السياسي بالقوة، وضمان الأمن السياسي، والحياتي للشعب العراقي.

ويمكن وضع برنامج لهذا المطلوب يمنع الهيمنة الأجنبية، ويحمّل هذه الجهات مسؤولياتها السياسية والإنسانية والقانونية تجاه الشعب العراقي؛ وذلك بتوجيه الضغط السياسي، والإعلامي، والاقتصادي،

وحتى العسكري على النظام، للكف عن استعمال الأسلحة الثقيلة في قمع الشعب، وتجويعه، واستعباده، ونهب أمواله، وتدمير البنى التحتية بهدف البقاء في الحكم.

٥. وجود غطاء سياسي لحركة الشعب للخلاص، تتمثل في وحدة المعارضة العراقية التي تقوم على أساس المبادئ التالية:  
أ) ان الشعب العراقي في الداخل هو المعارضة الحقيقية الفاعلة، والقادرة على إيجاد التغيير في العراق.

ب) اعتماد الخطاب السياسي الموحد للشعب وقواه السياسية والاجتماعية، والرؤية المستقبلية الموحدة للعراق بموجب النقاط السابقة.

ج) اعتماد منهج التغيير على أساس العمل الميداني في الداخل المدعوم سياسياً وإعلامياً ولوجستياً من القوى المعارضة الموجودة في الخارج.

د) العمل على تشكيل نواة صلبة من المعارضة العراقية الحقيقية لها تأثير في داخل العراق، ولها علاقات ثقة متبادلة مع مختلف قوى المعارضة في الخارج، تتصف هذه النواة بالتعددية القومية والمذهبية والسياسية بصورة إجمالية، وتكون مسؤولة بالدرجة الأولى عن العمل على توحيد موقف المعارضة بصورة إجمالية وعامة، والتنسيق لإدارة العمل الميداني، والسياسي والإعلامي، والمحافظة على وحدة الشعب العراقي، وأمنه في المستقبل.

هـ) العمل على تشكيل تجمع سياسي واسع للقوى السياسية، يتفق على الأصول العامة للخطاب السياسي ورؤية المستقبل ومنهج

العمل، وينسق مواقفه وأعماله في مواجهة النظام، من خلال اللقاءات والندوات، والحوار، والوسائل الأخرى الممكنة.

٦. ضرورة الاستفادة من جميع قوى وطاقات الشعب العراقي الموجودة في الداخل، وتوحيد جهودها؛ لمواجهة النظام من أجل إيجاد التغيير في العراق، وهي طاقات قادرة على تحقيق هذا الهدف بإذن الله تعالى، إذا توفرت الظروف السياسية المناسبة، والإرادة القوية، والصبر والاستقامة، والاستعداد للتضحية والبذل والعطاء، والإسناد السياسي والإعلامي والعسكري المطلوب، بحيث تتولد (حركة شعبية منظمة تتعاون مع العناصر المخلصة في الجيش العراقي - وهي كثيرة - مدعومة سياسياً، ودبلوماسياً، ومعنوياً، وحتى عسكرياً عند الحاجة من المجتمع الدولي، وبغطاء قرارات الأمم المتحدة وتوصياتها، إذا تجاوز النظام هذه القرارات والتوصيات، مع دعم انساني من الدول المجاورة والمنظمات الدولية الانسانية).

ان هذه المفردات الأساسية تشكل معالم المشروع الحقيقي، والأصيل للمعارضة المخلصة، وللحركة السياسية من أجل التغيير الصالح في العراق، وهي مفردات لها مصداقية على أرض الواقع، ولها تاريخها وثباتها وإرادتها، وتمثل معركة شريفة، ونظيفة في أهدافها ومنهجها ووسائلها، بعيداً عن التدخل الخارجي، أو التبعية للمشاريع الأخرى.

دور الأمة  
في الجهاد والمقاومة

إفصاك  
الثالث



هذه المقاومة – التي تحدثنا عنها والتي لها هذا الجذر الإسلامي الأصيل من الصبر – تتمظهر في القلة والصفوة من الناس، حيث تقوم بدور الصمود، وانهاض وتقدم مسيرة الأمة في هذا الصمود وهذا الالتزام. هذه المقاومة – التي هي واجب شرعي وإنساني وسياسي عام – لا يمكن أن تحقق أهدافها ما لم تصبح عملاً جماهيرياً واسعاً، بحيث تتحول الأمة بكل وجودها إلى أمة مقاومة تشارك وتساهم فيها، ولا يكون وجودها مختصاً بعدد محدود من الناس نسميهم بـ (الصفوة) بل إن هذا العمل – المقاومة –، وأدائه يرتقي بالإنسان إلى درجة الصفوة المختارة. والسؤال المطروح هنا، ما دور الأمة في المقاومة لمواجهة الطاغوت؟ وما دورها في إسناد هذه المقاومة والمساهمة فيها؟. إن مساهمة الأمة وإسنادها ودعمها للمقاومة، له أثر كبير في تحقيق أهداف المقاومة في إقامة الحق، والعدل، والاستقلال، والعزة، والكرامة، والحرية، والوصول إلى النصر، وكذلك في الحفاظ على الهوية الأصيلة الإسلامية. ويتمثل دور الأمة في دعم المقاومة وإسنادها بعدة نقاط:

### الوعي السياسي

**النقطة الأولى<sup>(١)</sup>:** وعي الأمة للمضمون السياسي والشرعي لهذه

---

(١) عند قرائتي لهذه الفقرة بكيت... لأن ما يجري في العراق اليوم هو إرهاب يراد له أن – يُفرض – كمقاومة وطنية شريفة، رغم كونها – أي هذه المقاومة المزعومة – أصبحت واضحة في أهدافها كونها تخريباً طائفاً يقوم على (قناعة) تقول: ((إذا لم نحكم العراق فسنحرقه))، كما أشار أحد الزعماء السياسيين أن المقاومة الحقيقية في فكر شهيد المحراب هي الوصول إلى الله عبر رفض الظلم، وليست للظلم للوصول إلى حكم الطاغوت.

المقاومة، وذلك بان تعيها في أهدافها وفي منهجها وأساليبها، وقبل ذلك في عقيدتها الشرعية التي تركز عليها.. وفي جذورها الأخلاقية، كالعزة والكرامة الإنسانية، والعدل والحق، والمثل التي تستند عليها المقاومة.

فان الطغاة والمستبدين والمستكبرين يحاولون - في أكثر الأحيان - ان يشوهوا صورة المقاومة، ويعرفوها على انها: عمليات إرهابية، أو عمليات تخريب وفي حالة تخفيفهم لهذا التشويه يقولون عنها: انها عمل يعبر عن حالة أخلاقية غير صحيحة في الحركة السياسية، وهي: التطرف، وبذلك تصبح المقاومة وكأنها خروج عن النظام والأمن والاستقرار، وكان الحركة السياسية السليمة هي الحركة المعتدلة التي تقبل بالأمر الواقع، وتستسلم له، وان كان واقعا فاسداً، وعليها ان تنسجم معه في كل الأحوال وتحاول إصلاحه، وفي بعض الأحيان يتوغل هؤلاء الطغاة والمستبدون في الاتهام للمقاومة، فيتهمون المقاومة بالفوضى وأعمال الشغب، والسلب والنهب وغيرها من العناوين والأحكام التي يصدرها الأعداء.

المقاومة ليست خروجاً عن الصواب، أو انحرافاً عن الصراط المستقيم، بل هي: عبارة عن عقيدة يلتزم بها الانسان المؤمن بالله تعالى، ويتعبد بها لله تعالى من خلال تبنيه لهذا النهج، حيث يرى الانسان المؤمن ان المولى والسيد الذي يتولاه، ويقدم له فروض الطاعة هو الله سبحانه، وليس المولى والسيد هو الطاغية والمستبد الذي يعيث في الأرض فساداً، ويسعى فيها؛ ليهلك الحرث والنسل.

كما ان المقاومة في مضمونها الأخلاقي هي: الالتزام بالمثل والقيم

الأخلاقية، والكرامة الإنسانية، والعزة الإيمانية، وإقامة الحق والعدل بين الناس، ورفض الظلم والفساد والمساواة بينهم، والالتزام بمنهج الإصلاح والمساواة بين الناس في الحقوق العامة وعلى تكافؤ الفرص؛ لأن الله تعالى خلقهم متساوين في أصل الخلقة من (ذكر وأنثى)، وجعلهم شعوباً وقبائل للتعارف، ولم يفضل أحداً أو جماعة على جماعة إلا بالتقوى..

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>

المقاومة: هي الالتزام بالمساواة بين الناس، والأخوة بين المسلمين شيعة وسنة، عرباً وأكرادا وتركماناً، وغيرهم من الطوائف والقوميات التي يحاول الطغاة التمييز والتفريق بينها، وتمزيق وحدتها، والعبث بوحدة الأمة ووحدة البلد ومصالحه العامة، وبكرامة الانسان وحقوقه وحرية، وبالأحكام الشرعية والعدالة الإلهية، فهي - مقاومة - تهدف إلى تغيير الواقع الفاسد، وإقامة حكومة العدل والحق مكانه. هذا المضمون العقائدي والأخلاقي والسياسي هو الذي انطلقت منه المقاومة في العراق في تاريخنا المعاصر، وكان رائدها علماء العراق الإعلام ومراجع الدين العظيم كـ(الإمام الحكيم) عليه السلام الذي بدأ مقاومته للحكم الجائر المستبد في العراق مستخدماً أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، وسالكاً مختلف وسائل الهداية، والإرشاد، والجهاد في سبيل الله؛ لأجل توضيح هذه الحقيقة في الأمة حتى وافاه الأجل



وانتقل إلى رضوان الله تعالى مظلوماً مضطهداً صابراً في موتة تشبه الشهادة في سبيل الله.

فالمقاومة ليست هي القتال وحده، وإنما اختارت المقاومة هذا الأسلوب الجهادي في تصعيد درجة المقاومة كأسلوب من أساليب الدفاع عن النفس بعد أن اتخذ النظام قراراً بالتصفية البدنية لكل دعاة الإسلام، واستخدم النظام في تنفيذ قراره أساليب القتل صبراً، والبطش الجماعي، والتشريد، والإخراج من الديار، والدرجة العالية من التعذيب والتهتك للحرمانات، ولا بد للإنسان المؤمن أن يدافع عن نفسه في مثل هذه الصورة، بالقتال عندما تتاح له الفرصة، ويعبر عن ذلك بـ (المقاومة) فقد قال تعالى ﴿يُقَاتِلُونَ بَانِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۖ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن الصبر والاستقامة على هذا الدرب والطريق هو الذي يحقق النصر ويستنزل الإمداد الغيبي، وقد قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۖ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الحج: ٣٩ - ٤٠

(٢) فصلت: ٣٠ - ٣١

## أشكال المقاومة

**النقطة الثانية:** لابد للأمة ان تعرف ان للمقاومة أشكالاً ودرجات، وعليها ان تمارس وتساهم وترفد هذه الأشكال؛ لأنها – أي الأمة – ربما لا تستطيع بكل أفرادها ممارسة الجهاد والقتال الذي تتوفر الفرصة فيه، أو القدرة عليه لعدد محدود من الناس، والسؤال المطروح هو: ما هذه الأشكال والدرجات؟

## المقاومة السلبية

**أولاً:** وهي أقل درجات المقاومة، فانه يجب على الانسان المؤمن ان يقوم بكل عمل يمكن ان يولد ضغطاً على النظام الجائر المستبد، و يضعف من قدرته، أو حركته في هذا البلد، أو ذاك، ولا سيما في العراق الجريح.

فكل عمل يشكل ضغطاً على النظام، أو محاصرةً لأزمته، ومؤسساته، ورموزه المجرمين، فهو من الأعمال الواجبة شرعاً، ويعبر عن لون وأسلوب من أساليب المقاومة.

ويحرم على الانسان المؤمن ان يقوم بأي عمل يؤدي إلى معاونة الظالم، أو استمراره في ظلمه، وقهره للناس، ومصادرته لحقوقهم، ويجب – في هذا المجال – على المؤمن الامتناع عن الانخراط في الأجهزة التي يمارس النظام من خلالها ظلم الناس وقهرهم، كما يجب عليه ان يمتنع عن التأييد السياسي والمعنوي، وتقديم المساعدة حتى لو كانت على شكل ما يقوم به النظام – أحياناً – من السيطرة على سيارات الناس، وتسخيرها في الظلم والقمع والقتل كما يصنع

النظام ذلك في العراق الجريح.

وكذلك يحرم الانخراط في التشكيلات القمعية مثل: ما يسمى بـ(فدائيي صدام) أو (قوات الطوارئ) أو (الأشبال) فضلاً عن قوات التجسس والإرهاب المسماة بـ(رجال الأمن) أو غيرها من التنظيمات الحزبية التي تحولت الى أدوات قمع ومطاردة وإرهاب، وقد وردت الروايات العديدة عن أهل البيت عليه السلام تستنكر بشدة التعاون مع الظالمين، وتيسير أمورهم بما يمكنهم من التسلط والهيمنة والظلم حتى لو كان ذلك بمقدار خياطة الثوب، أو إيجار الجمال للنقل، كما أفتى علماء الإسلام بجرمة هذا العمل واعتبروه من الكبائر والآثام.

هذا النوع من المقاطعة هو من انواع المقاومة السلبية، وقد مارس أكثر أئمة أهل البيت عليه السلام هذا النوع من المقاومة في زمانهم؛ لان ظروفهم والفرصة المتاحة لهم، وتراحم المصالح الإسلامية لم تكن تسمح إلا بذلك.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام الذي واجه ظرفاً خاصاً كان الدين فيه مهدداً والظلم فيه غالباً استخدم عليه السلام أسلوب القتال في المقاومة.

فعلى الأمة ان بذل ما بوسعها من جهد؛ لأجل مقاومة الأنظمة الجائرة المستبدة.

### المقاومة السياسية

**ثانياً:** كما ان للمقاومة – أيضاً – أبعاداً أخرى ثقافية، وسياسية، واقتصادية، وغيرها لا بد ان تمارسها الأمة ضد النظام الطاغوي.

فمثلاً نجد أماننا شكلاً مهماً آخر من أشكال المقاومة تمارسه الشعوب في مختلف أدوارها، ومارسه المسلمون منذ الصدر الأول

للإسلام وحتى يومنا هذا.. وهو ما يمكن ان نعبر عنه بـ(المقاومة السياسية)، التي هي واجب شرعي – أيضاً – وعلى الجميع ممارسته ضد الأنظمة المستبدة كل بحسب إمكانياته وقدراته، وظروفه المحيطة به.

### أبعاد المقاومة السياسية

ونشير هنا لبعض الأبعاد في هذه المقاومة السياسية:

#### المطالبة بالحقوق العامة

**أولاً:** يجب على جميع أبناء الأمة ان يطالبوا بالحقوق العامة، وهي ما أقرها وثبتها الإسلام الحنيف.. وهو ما يعبر عنه بـ(الحقوق المدنية)، هذه المطالبة التي حث عليها الإسلام حين دعا إلى العدل والإصلاح بين الناس، والتزمتها وأقرتها حتى الحضارات المادية في العصور الأخيرة والأنظمة الوضعية، وأقرتها الدول والشعوب في المواثيق الدولية.

فمثلاً حق الانسان في ان يختار الحاكم الذي يدير شؤونه ويرعى مصالحه من الحقوق العامة، وهكذا حق الحرية السياسية في التعبير عن رأيه وموقفه في الحياة العامة.

وان يكون انتخاب الحاكم حراً، ومعبراً عن أرادة هذا الشعب لا بطريقة مضللة ومزورة، ومن خلال الإرهاب والقهر – كما نراه في الاستفتاء على رئاسة الجمهورية الذي جرى في العراق<sup>(١)</sup>.

---

(١) ماذا كنت ستقول سيدي لو انك رأيت ملايين العراقيين وهم يلَبّون نداء المرجعية ويزحفون إلى صناديق الاقتراع ليختاروا من يمثلهم ويحكمهم، انه حدث شاركت أنت في صنعه وأسست له حياً وميتاً.

ويجب أيضا ان تكون هناك حرية في الترشيح لكل من يجد في نفسه القابلية، والصلاحيات لهذا الموقع الحساس في إدارة شؤون الأمة، أو غيره من المواقع، لا ان تنحصر مهمة الترشيح بشخص معين، أو جهة محددة كما نراه في العراق محصوراً بما يسمى بـ(مجلس قيادة الثورة).

النظام الموجود في العراق نظام مستبد، ومفروض بالحديد والنار على الشعب العراقي، ويفرض على الناس ترشيح شخص واحد وهو (صدام) ثم يفرض بالتهديد والإرهاب انتخابه، ولا يجوز لأي أحد ان يرشح نفسه؛ لان المرشح لابد ان يكون هو مجلس قيادة الثورة، ومجلس قيادة الثورة مفروض على الشعب بقوة الحديد والنار والقتل والقمع.

وهكذا الحال بالنسبة لما يعبر عنه: بالبرلمان أو مجلس الشعب في العراق.. فلا بد ان يكون مجلساً حقيقياً تختاره الأمة بكل حريتها، وان تكون لهذا المجلس صلاحيات واسعة في اختيار الإدارة، وفي إتخاذ القرارات المصيرية، وفي القوانين التشريعية ذات العلاقة بحياة الأمة، وبشؤونها مع اننا لا نجد شيئاً من ذلك فيما يسمى بـ(المجلس الوطني) في العراق، وانما له دور شكلي من اجل التزوير والتضليل، وتبقى الصلاحيات الواسعة التشريعية والتنفيذية والقضائية بيد ما يسمى بـ(مجلس قيادة الثورة) الذي يقوده (صدام) وهو يقود البلاد إلى الفساد والهلاك والدمار<sup>(١)</sup>.

وهكذا الأمر بالنسبة للحريات السياسية الأخرى كحريات

---

(١) نم يا سيدي قرير العين فقد تحقق ما كنت تسعى إليه.

الصحافة وتشكيل الأحزاب والجمعيات والتعبير عن الرأي، والتي هي من حقوق الناس جميعاً.. فان المطالبة بهذه الحقوق والحريات بأي مستوى كان تصبح من أساليب المقاومة<sup>(١)</sup>.

وقد حرم أبناء الشعب العراقي بالقهر والقوة من كل هذه الحريات، بل أصبح الانسان يطارد ويقتل من اجل كلمة واحدة يقولها في وجه الظالم؛ ليعبر بها عن رأيه.

ولذا تصبح المطالبة بأي طريقة مناسبة بهذه الحريات، بالحديث، أو المنشور، أو الخطاب، أو الموقف، وحتى الهمس والإشارة بذلك، وتربية وتعليم جيلنا وشبابنا وأولادنا عليه من الواجبات الشرعية التي يجب ان يمارسها جميع أبناء الشعب العراقي ولتتكاتف الأيدي، وتصطف الصفوف؛ ليرتفع صوتهم عالياً بذلك.

وهكذا الحال بالنسبة إلى الحقوق المدنية، مثل: حق الانسان في الدفاع عن نفسه عند صدور الاتهام ضده أمام محكمة قانونية عادلة بعيدة عن الضغوط والإرهاب والتزوير.

كما لا يجوز التعذيب من اجل انتزاع الاعترافات الكاذبة بالقوة والقهر.

كما لا بد ان يضمن للإنسان حق الاعتقاد (بالله تعالى) وممارسة

---

(١) يا ترى ماذا سيقول دعاة فصل الدين عن السياسة لو قرأوا هذه الفقرة بالذات؟ وماذا سيقول - (المقاومون) - الذين وصل بهم الأمر إلى قتل حتى - الحلاقين - بل حتى الأطفال في منتزهات الأطفال، فماذا سيفعلون بالأحزاب والصحف ومؤسسات المجتمع المدني لو قُدِّرَ لهم العودة إلى الحكم.

شعائره الدينية، ومعرفة الدين والأحكام، وحق التملك والبيع والشراء، واختيار العمل الذي يريده، وحق السفر والتنقل، وحق السكن في أي منطقة يشاء.. إلى غير ذلك من الحقوق التي نجد النظام قد انتهكها واستهتر بها.

وكذلك حق الاستفادة من الثروات العامة، والتوزيع العادل على فئات الشعب ومناطق العراق لها، وحق تكافؤ الفرص في العمل والتعليم.

ان المطالبة بهذه الحقوق والصبر على ذلك، والاستمرار فيه، وبكل الوسائل الميسورة من أهم أشكال المقاومة السياسية.

مقاومة الاستبداد والطغيان

**ثانياً:** يجب على أبناء الشعب العراقي - عامة - ان يعبروا عن رفضهم للنظام الطاغوتي المستبد في العراق، وعدم قبولهم بالظلم والاستبداد، والاستهتار بالحرمات والكرامات، والتعبير عن هذا الرفض بتحقيق الأساليب المختلفة الممكنة، ولو كان بالإشارة، أو لحن القول، فضلاً عن العمل والفعل والإرادة، وكل حسب إمكانياته ودوره وفرصته، والاستفادة في ذلك من المراسيم العامة، ومن صلاة الجماعة والجمعة، ولاسيما في الخطبة الثانية التي تتناول الشؤون العامة، وعدم الاكتفاء بمجرد الحديث عن القضايا الأخلاقية، أو فساد السلوك الفردي، فان أعظم الفساد هو حرمان الناس والأمة من حقوقها الاجتماعية العامة، والاستهانة بمحرماتها وكراماتها والقتل والتشريد والمطاردة للصالحين.

وهذا من الأمور التي أوضحها الفقهاء في موضوع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فذكروا ان على الانسان المسلم ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأي منكر أعظم من هذا المنكر في ان يأتي إنسان مستبد طاغية يحكم بخلاف شريعة الله تعالى، يحل حرام الله تعالى ويحرم حلاله، ويعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ويتخذهم عبيداً له، ويجعلهم شيعاً ﴿ان فرعونَ علًا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ❖ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ❖ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾<sup>(١)</sup> ؟

فمثلاً عندما يقوم النظام المجرم في العراق بالعدوان على منطقة ما من المناطق العشائية، فانه يمهّد لذلك بالاستيلاء على السيارات المدنية للناس بطريقة (السخرة)؛ ليعتدي على الأبرياء؛ ليقتلهم ويشردهم، ويعذبهم ويسلب أموالهم، وهنا يجب على مالكي هذه السيارات وسائقها ان يعبروا عن رفضهم لهذه العملية القذرة، ويستنكروها بأي شكل من الأشكال بحيث لا يكتفوا أضرار النظام من استخدامها، حتى ولو بإخفاءها عن الطرق ومحل تواجد زمرة الأوغاد.

كما يجب على الناس، ولاسيما العلماء والخطباء ان يستنكروا



عمليات تشريد الأبرياء، وهدم بيوتهم ونهب أموالهم ومصادرتها؛ فان كل ذلك من اشد ألوان المنكر وأعظم الآثام، وهو اشد إثماً من المنكرات الفردية التي يرتكبها الناس، مثل: شرب الخمر والسفور، أو الاستماع للأغاني، أو تعاطي الربا، فانها آثام كبيرة ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بهذه الآثام الفردية فقط، بل ان الآثام الاجتماعية العامة هي أعظم جريمة، وأشد عقاباً عند الله تعالى كما انها هي السبب في الآثام الفردية.

كما ان النظام يقوم أحياناً باستدعاء رؤساء العشائر العراقية، ويعرضهم للتهديد من اجل ان يخبروا عن المجاهدين وأبناء المقاومة الإسلامية.. فعلى هؤلاء الوجهاء والرؤساء من عشائرننا البطلة ان يستخدموا كل الطرق والوسائل لرفض هذه الأعمال والأساليب الخبيثة، التي يسعى النظام من خلالها ان يحولهم إلى أدوات لتحقيق أغراضه الفاسدة، عليهم ان يعملوا بجد من أجل التخلص من معاونة الظالم التي هي من أشد الجنايات والذنوب، والآثام التي وعد الله سبحانه وتعالى مرتكبها بالخلود في النار.

وليعرف أبناء الشعب العراقي ان كل من يتعاون مع نظام صدام المجرم، فسوف يحشر يوم القيامة مع صدام في الدرك الأسفل من النار..

توعية الأمة والراي العام

**ثالثاً:** على الأمة فضح وكشف مخططات النظام اللئيم، ومؤامراته العدوانية التي ينسجها من اجل ان يبقى على كرسي الحكم،

والاستبداد ولتسلط على رقاب أبناء الشعب العراقي، ويعرّض بذلك أبناء الشعب إلى الآلام والمحن والمعاناة.

فكل يوم نجد النظام يبدأ في مخطط تآمري جديد، فمثلاً نلاحظ النظام – الان – يخلق باستمرار تنظيمات عسكرية جديدة من أجل تحقيق أهدافه الخبيثة، فقد كان النظام يعتمد على الجيش بصورة أساسية، ولكنه لما وجد الجيش أخذ يتردد أخيراً في مواقفه تجاه هذه الجرائم، أو لا يتعاون معه بصورة جدية على الإثم والعدوان، اختلق نظام (قوات الطوارئ) بعد الانتفاضة من أجل الإمساك بالأوضاع الشعبية الداخلية، وبعد ذلك اختلق (فدائي صدام) و (أشبال صدام) و (مجاهدي صدام) وغيرها من التنظيمات العسكرية التي يجمع فيها الأوغاد، ومرضى القلوب والذين أغرتهم الدنيا بأموالها وشهواتها من أجل تحقيق أغراضه الفاسدة.

وهكذا الأمر في موضوع الحزب والحزبية، وتزوير الانتخابات الحزبية، فقد حذف الحزبين القدماء، واستبدلهم بآخرين جدد، وهكذا.

ان فضح كل هذه المخططات ومتابعتها، وتوعية الناس على الحقيقة، وإرشاد الضالين وهداية جيل الشباب والأولاد إلى الحق من قبل أبناء الشعب العراقي، ولا سيما المثقفين والواعين منهم يعتبر من أهم الواجبات ومصاديق ومفردات المقاومة المطلوبة.

لقد كان لهذا النوع من المقاومة السياسة، والتي ساندتها المقاومة القتالية الأثر الكبير في التنازلات التي قدمها النظام – حتى الان – في موضوع الشعائر الدينية وممارستها، والتي هي حق من الحقوق العامة كما أشرت إلى ذلك.

ان هذا الانفراج النسبي الذي نلاحظه الان في العراق تجاه الشعائر الدينية، ومحاولات النظام للتظاهر بالدين - في بعض الأحيان -، أو التغاضي عن بعض الفعاليات الدينية، ولاسيما زيارة العتبات المقدسة، وصلاة الجماعة، والجمعة، أو بعض موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفردي، وانعكاس ذلك في صحافته، أو بعض الإجراءات الأخرى، ان هذا الانفراج انما هو ثمرة لتلك الجهود العظيمة التي بذلها الصابرون والمجاهدون، سواء في ساحات المقاومة السياسية الاجتماعية، أم في ساحة المقاومة القتالية التي كان لها دور خاص متميز في فرض هذا التنازل على النظام، كمحاولة منه لامتناع الزخم والغضب الجماهيري العام، وسوف يتحول بإذن الله تعالى إلى عامل ضغط جديد على النظام والأوغاد من أزالاه.

ولذا فان المطلب الأساس الذي يحل كل المشاكل ويضمن الحقوق هو العمل المستمر في مجال المقاومة؛ لإيجاد التغيير الحقيقي في الأوضاع السياسية، وفي النظام السياسي بما يؤمن هذه الحقوق بمختلف أبعادها، وأفضل عمل يمكن ان يقوم به الانسان في حياته ليقربه إلى الله تعالى هو ان يمارس دور المقاومة، كما يستفاد ذلك من النصوص الشرعية، ولاسيما نصوص القرآن الكريم، وما ورد في السنة الشريفة، وما نعرفه في سيرة الانبياء والأئمة، فاننا نجد ان أفضل الناس الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده، واختارهم للقيام بالمسؤوليات والمهام الرئيسية في تأريخ البشرية هم الأنبياء عليهم السلام كان عملهم الأساس هو المقاومة السياسية، أو القتالية حسب ظروف هؤلاء الأنبياء عليهم السلام والأوضاع المحيطة بعملهم.

**النقطة الثالثة:** وربما لا يتوفر للإنسان ان يكون في الصف الأول من العمل الجهادي، فيكون مقاوماً سياسياً أو قتالياً بنفسه، ولكن يمكن ان يكون له دور رئيس آخر في المقاومة: وهو الدعم والإسناد للمقاومة، فما هو هذا الدور الذي يمكن ان تقوم به الأمة بمجموعها في الدعم والإسناد؟.

ان هناك عدة أنواع من الدعم يمكن للأمة ان تقدمها للمقاومة،

وهي:

**الأول: الدعم السياسي**

**الثاني: الدعم الغيبي والمادي**

**الثالث: إيجاد الأرضية الصالحة للحركة**

الدعم السياسي

**الأول:** الدعم السياسي الذي يجب ان تقدمه الأمة للمقاومة يمكن ان نراه على مستوى الواقع العراقي حالياً من خلال المعالم الرئيسية الثلاثة التالية:

**المعلم الأول:** وجوب توضيح حقيقة المقاومة، وأهدافها لأبناء الشعب العراقي؛ لان الأعداء الداخليين ومنهم النظام الصدامي المجرم، و الخارجيين كأمريكا وفرنسا وروسيا وأمثالهم، ممن لا يريدون إقامة الحق والعدل بين الناس، بل يهدفون إلى السيطرة والهيمنة عليهم، هؤلاء الأعداء يحاولون ان يشوهوا صورة المقاومة ومضمونها.. وهنا يكون أفضل ألوان الدعم للمقاومة هو ان تعرف

المقاومة للناس بمضمونها الإسلامي، وأهدافها المقدسة كما أشرنا إلى ذلك في المقاومة السياسية.

كما يمكن ان نعرفها بأشخاصها، بصمودهم وصبرهم، وتضحياتهم وإيمانهم بالله تعالى، وقيامهم بواجباتهم الشرعية، وان هؤلاء ينطلقون من هذه المنطلقات الإسلامية الأخلاقية والإنسانية، ولا ينطلقون من المصالح الخاصة، أو من اجل التسلط والوصول إلى المكاسب الدنيوية.

كل هذه الأمور تمثل دعماً مهماً يمكن ان يقوم به أبناء الشعب العراقي تجاه المقاومة.. وهي أمور متيسرة لأبناء الأمة دائماً.

**المعلم الثاني:** الدفاع عن المقاومة في الأوساط الخاصة المؤثرة في حركة الأمة.. فهناك أوساط بيدها إمكانيات وقدرات، ولها تأثير في الأوضاع السياسية، والأمور العملية القائمة في هذا البلد أو ذاك البلد ومنها العراق، فعندما ندافع عن المقاومة في هذه الأوساط، فنحن نقوم في الحقيقة بدعم سياسي مهم للمقاومة.

وعلى سبيل المثال، الأوساط العسكرية التي يحاول النظام ان يستخدمها لضرب المقاومة، أو لاضطهاد الناس وقهرهم وفرض سيطرته عليهم.. هذه الأوساط يريد النظام ان يكون منها وسطاً عدوانياً يعبر من خلاله عن وحشيته.. إذن، فعلينا توضيح الحقائق في هذه الأوساط؛ لنكسبها إلى جانب المقاومة وأهدافها للدفاع عن الشعب بدلاً من الدفاع عن النظام الفاسد، أو نجعل موقفها محايداً تجاه المقاومة على الأقل؛ فعندما يقف أبناء الجيش العراقي إلى جانب المقاومة أو - على الأقل - على الحياد، فهذا من الأمور الهامة جداً

### في دعم المقاومة.

وكذلك الوسط المتمثل بالأجهزة الحكومية التي تساهم بشكل وآخر في ديمومة وبقاء النظام.. هؤلاء ليسوا جميعاً من أنصار النظام، أو ممن يعادي الإسلام أو ينصب العداء للشعب ومصالحه، بل هناك مجموعة محدودة من الأوغاد ممن طبع الله على قلوبهم يوالون رأس النظام ويحقّدون على الإسلام والشعب، أما بقية هؤلاء المشاركين في هذه الأجهزة فهم ليسوا من هذا النوع المعادي الحاقّد.

إذن، فحديثنا عن المقاومة ومضمونها الإسلامي، ودفاعنا عنها في مثل هذه الأوساط – ممن بيدها إدارة الأمور – يشكل دعماً حقيقياً للمقاومة.

وهكذا في بقية الأوساط المماثلة، كوسط أبناء العشائر العراقية ورؤساء العشائر الذين لهم دور مهم في العراق؛ باعتبار طبيعة تركيبة الشعب العراقي وتاريخه، أو في وسط الأخوة أهل السنة العرب من أبناء الشعب العراقي، الذي يمثل وسطاً مهماً – أيضاً – في العراق. فالأعداء يحاولون ان يشوهوا صورة المقاومة الحقيقية في ذهنية أبناء هذا الوسط من أهل السنة، وكان المقاومة تريد ان تحاربهم وتعاديهم وتطاردهم وتحرمهم من المواقع السياسية، والمصالح العامة، مما يؤدي إلى ظهور جبهة صراع بين المقاومة وأبناء هذا الوسط، وتوضيح الحقيقة لهم يمثل عملاً وحدوياً يحفظ وحدة الأمة في العراق، ويحقق المشاركة للجميع في عملية التغيير والإصلاح.

**المعلم الثالث:** فضح مخططات النظام الجهنمية تجاه المقاومة؛ باعتبارها تمثل الخطر الأكبر على وجوده الذي فرضه بالقوة والقهر

على الأبرياء والضعفاء من أبناء الشعب العراقي. وبذلك تمثل المقاومة الموقف الصحيح في مواجهة القوة والقهر والاستبداد، فالنظام العراقي لو كان يستمد ديمومته واستمرار وجوده من خلال العمل السياسي العام، لكان من الطبيعي مواجهته عند ذلك من خلال العمل السياسي أيضاً، ولكن وجوده السلطوي القهري القمعي مفروض بالقوة والإرهاب، ولا يمكن مواجهته إلا بالقوة التي تمثل المقاومة القتالية أوضح صورها، كما انها في الوقت نفسه مصدر الإشعاع الروحي والمعنوي للأشكال الأخرى للمقاومة؛ ولذلك نجد النظام الصدامي يضع مخططاته بصورة أساسية لضرب واستهداف هذه المقاومة، ومن هنا فان أهم أبعاد الدعم السياسي للمقاومة يكمن في كشف هذه المخططات الجهنمية التي اعتمدها النظام، وأهدافه منها، وهي فرض السيطرة والإذلال على الشعب العراقي بعد تصفيتها لا سمح الله تعالى.

ومن هذه المخططات الجهنمية: إلقاء الفتنة، وإضرام نار الصراع بين العشائر العراقية نفسها، من اجل إضعاف هذا الوسط المقاوم للنظام والرافض لوجوده.

وعلى أبناء الشعب العراقي تشخيص مخططات النظام، وفضح أهدافه الخبيثة من خلال تأكيد النقاط التالية في هويته وطبيعته:

١. النظام الصدامي نظام مستبد جائر، ولا بد من التحرك لشرح أبعاد هذا الاستبداد والظلم في هذا النظام.

٢. ان النظام الصدامي نظام جهنمي يتمثل فيه الخبث، والمكر، والحق، و عدم الوفاء بالعهود والمواثيق، و يستخدم مختلف الأساليب

لغرض التسلط واستعباد الناس.

كما يحاول - أيضاً - زرع الفتنة بين السنة والشيعة، فيأتي ببعض أزماله مثلاً لينوا مسجداً في منطقة يسكنها الشيعة، ولا يوجد فيها أحد من أبناء السنة، ثم يتحامل أزماله في هذا المسجد على الشيعة بأنواع السباب أو التشكيك في عقائدهم؛ ليؤججوا نار الفتنة بين المسلمين الشيعة والسنة، وهكذا هو حال النظام في جميع أساليبه الخبيثة.

٣. النظام الصدامي نظام وحشي دموي مستهتر بالكرامات والحرمات، ولا يمكن التعامل معه إلا من خلال استخدام القوة والمعاملة بالمثل، وهو نظام ينتظر الفرصة للانقضاض على أبناء الشعب، وإذا كان يظهر المرونة أحياناً فبسبب ضعفه.

الدرس الثاني والمادي

**الثاني:** لابد ان ننتبه إلى حقيقة كونية، هي: ان النصر انما يتحقق من الله تعالى، وان الإرادة الإلهية هي فوق كل الإرادات، وان الجانب الغيبي في عموم حركة الانسان، وحركة هذا الكون هو العنصر الأول والأساس. وربما يغفل الانسان - باعتباره يتحرك ضمن العالم المادي، كما ان الانسان يمثل في جانب من حياته هذا الجانب المادي - عن حالة الغيب فيتحرك في ساحة الشهود المادية؛ ولذلك نجد القرآن الكريم يؤكد ان من صفات الانسان المؤمن الإيمان بالغيب، فهي قضية أساسية، وصفة من صفات الانسان المؤمن: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ



وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ❖ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(١)</sup>.

ولابد ان نتنبه كذلك إلى قضية الاعتماد والتوكل على الله تعالى في موضوع المواجهة مع الطغاة والمستكبرين، وان القدرة الإلهية هي القدرة الحقيقية التي تنزل الهزيمة بهؤلاء الطغاة.

وعندما يتحدث القران الكريم عن النصر والغلبة يشير إلى هذا الجانب كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ<sup>(٢)</sup>﴾ فهو يشير إلى هذا الجانب ويؤكد به قوله تعالى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، فهذا الأذن الإلهي، وهذه الإرادة الإلهية هي التي تحقق هذا النصر لهذه الفئة القليلة.

فكل عمل مادي نريد القيام به، لابد ان نتوجه به إلى هذه الحقيقة الكونية حقيقة ان الغيب هو الذي يحسم الموقف لجانب الحق وصالح العدل. غاية الأمر، ان الله سبحانه وتعالى بحكمته في تنظيم هذا الكون

(١) البقرة: ١-٥

(٢) البقرة: ٢٤٩

وترتيب شؤونه، جعل ارتباطاً بين ما يبذله الانسان المؤمن وبين تلك  
الإرادة الإلهية الغيبية الحاسمة في موضوع النصر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
ان تَصَرُّوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن، فهناك شرط في تحقيق النصر الإلهي لهذا الانسان، وهو ان  
يبذل كل جهده لله تعالى و من اجله، وعندئذ سوف ينزل النصر  
الإلهي من عند الله تعالى.

هذا الدعم والبذل المادي هو الذي يحقق الشرط للنصر الإلهي،  
ونزول الرحمة الإلهية، وربما يكون هذا الدعم أمراً بسيطاً لا  
أهمية له في مجمل أحداث وفصول المعركة التي يخوضها  
الانسان المؤمن ضد الطغاة...، ولكنه باعتباره يحقق هذا الشرط  
بنزول النصر والتأييد الإلهي تصبح له أهمية خاصة رغم انه دعم  
محدود.

هذا الأمر هو شبيه بموضوع الصاعق الذي يفجر القنبلة، والتي  
يكون لها أثر تدميري كبير.. فهذا الصاعق الذي يقوم بتفجير القنبلة،  
هو من الناحية المادية قدرته التفجيرية محدودة جداً، إلا انه شرط  
ضروري لتفجير القنبلة الكبيرة المدمرة.

وكذلك موضوع النصر فان جهد الانسان المادي من عمل، ومال  
قد لا يكون له تأثير مهم في نفسه، ولكنه من حيث تحقيق الشرط في  
نزول النصر الإلهي يكون له التأثير البالغ.

### أبعاد الدعم المادي للمقاومة

للدعم المادي للمقاومة عدة أبعاد وصور أهمها:

#### ١. القتال

يمكن ان يكون الدعم المادي من خلال المساهمة بالقتال إلى جانب المقاومة. فالمقاومة قد تقوم بتنفيذ عملية قتالية في مواجهة المجرمين الأوغاد الذين لا همّ لهم إلا إيذاء الناس والإفساد في الأرض، وقد تحتاج في عمليتها هذه إلى دعم وإسناد مادي، كما وجدنا ذلك عند عشائرينا الغيورة في العراق التي كان لها دور مهم في دعم المقاومة مادياً، فانزل (الله تعالى) نصره على هؤلاء الناس المقاومين.

#### ٢. التعاون

قد لا يتمكن هذا الانسان الرسالي؛ لظرف معين ولسبب ما ان يساهم فعلياً بالمقاومة، وإسنادها عملياً، لكنه يستطيع ان يعينها بتسهيل مهامها، سواء في حركتها، أم في طريقها، أم مناورتها، أو التستر على حركتها، أم المعلومات عن تحرك العدو والتي يمكن ان يقدمها للمقاومة.. فان كل ذلك يدخل في إطار دعم المقاومة مادياً وتسهيل أمورها وهو من باب الجهاد بالنفس كما تشير الآية الكريمة ﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

#### ٣. الدعم المالي

ان الدعم المالي مهما كان صغيراً فهو يعد مشاركة حقيقية في عمل المقاومة، ويصبح الانسان الذي يقدم ماله لدعمها جزءاً من هذه

(١) الصف: ١١

المقاومة، وقد أكد القرآن الكريم كما ذكرنا في الآية السابقة هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾. ونلاحظ ان القرآن الكريم يقدم أحياناً كلمة الجهاد بالمال على كلمة الجهاد بالنفس؛ للإشارة إلى أهمية هذا النوع، وهذا الأثر الكبير في دعم المقاومة.

#### ٤. تقديم الملجأ

في كثير من الأحيان تحتاج المقاومة أو أفرادها إلى الملجأ، والملاذ الآمن يلجأون إليه أثناء مطاردة النظام المجرم ووحشيته، وهذا الملجأ يمثل قضية في غاية الأهمية، وهو واجب من الواجبات التي تتحمل الأمة والمجتمع مسؤوليته تجاه المقاومة ليس في العراق فحسب، بل وفي جميع البلدان الإسلامية.

ففي جنوب لبنان مثلاً، عندما تقوم المقاومة الإسلامية بمواجهة الصهيونية العالمية، ومواجهة إسرائيل، تحول الجنوب اللبناني إلى ملجأ وملاذ للمقاومة الإسلامية، ولولا هذا الملجأ وهذا الملاذ لما تمكنت المقاومة ان تحقق هذا المستوى من الأداء وهذا الانتصار العظيم ضد إسرائيل...، و هو ما لم تتمكن ان تحققه دول بإمكاناتها وقدراتها المختلفة الكبيرة.

وفي تحليلنا لهذه الظاهرة الكبيرة، نجد الدور الكبير الذي قدمه الملاذ الآمن من الجنوب اللبناني وهو صاحب الدور الرئيس في تحقيق التحول وهذا الانتصار.

#### ٥. كتمان الأسرار

ومن أساليب حماية المقاومة، ودعمها هو التكتم على حركتها أمام العدو المستبد الوحشي، وإحدى الوسائل المهمة في إدامة مواجهة هذا العدو هو

التكتم على حركة المقاومة وأساليب ذهابها وإيابها، وهو من الواجبات الشرعية المهمة التي تتحملها وتحملها معنا الأمة أيضاً، فهناك روايات كثيرة جداً وردت عن أهل البيت عليه السلام تتحدث عن موضوع الكتمان، والإذاعة أي: إذاعة الأسرار وحرمة كشفها وإذاعتها، وتؤكد هذه الروايات أيضاً على شدة عقاب المذيعين لهذه الأسرار يوم القيامة. فبعض هذه الروايات تؤكد على أن أمثال هؤلاء الناس المذيعين للأسرار يؤتون يوم القيامة بمحجمة دم ويقال لهذا الإنسان: إن هذا هو نصيبك من دم فلان... ويذكر له أحد المؤمنين المستشهدين، فيقول الإنسان: يا رب أني لم أشارك في قتل أحد من الناس، ولم أجر دماً، فكيف كان هذا نصيب من دم فلان المؤمن؟! فيقال له: صحيح، إنك لم تقتل ولم تشترك في قتل هذا الإنسان المظلوم بآلة، ولكنك تحدثت بحديث عنه نقله شخص آخر عنك، ثم نقله ثالث عنه، وربما رابع وهكذا حتى وصل إلى السلطة الباغية الجائرة، فقتلت ذلك الإنسان المظلوم، فكان نصيبك من دمه هذا القدر من الدم.

روى الكليني عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك لتعلم إنك قبضتني وما سفكت دماً فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا، فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه))<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن اسحق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا

---

(١) الكافي ٢: ٣٧٠-٣٧١: ح ٥

هذه الآية: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال: ((والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيا فهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصيةً))<sup>(١)</sup>.

وإنما كانت حصته هذا القدر من العقاب؛ لأنه أذاع السرّ وكشفه، وربما كانت إذاعة السر لا عن قصد، وإنما عن تساهل وعدم اهتمام بالمحافظة على الأسرار، فعلى جميع أبناء الشعب أن يحافظوا على أسرار حركة المقاومة، بل علينا جميعاً أن نشكّل غطاءً وحماية لها في مسيرتها؛ لأجل تحقيق الأهداف الصالحة التي تسعى إليها المقاومة.

إيجاد وتهيئة الأرضية الصالحة للحركة

**الثالث:** ولعل من أهم أنواع الدعم للمقاومة الإسلامية هو إيجاد الأرضية الصالحة للحركة في أوساط الأمة، سواء على مستوى التنظيم والعلاقات، أم على مستوى ممارسة الشعائر والنشاطات الإسلامية، كصلاة الجمعة والجماعة، والزيارة التي تقف في وجه مخططات النظام في مسخ هوية الشعب العراقي، وإشاعة الفساد والانحلال الاجتماعي، أم على مستوى الجانب الروحي والمعنوي الذي يمد الأمة بروح الأمل، وإرادة الصبر والصمود، أم على مستوى جانب الخدمة العامة؛ للتخفيف من آلام ومعاناة أبناء الشعب العراقي، ولاسيما الأوساط المجاهدة والمضحية والمتضررة مادياً بسبب

(١) الكافي: ٢: ٣٧١: ح ٦

المقاومة ونشاطها، كما سيتضح ذلك في النقاط التالية:

### ١. التنظيم والعلاقات

فعلى مستوى التنظيم والعلاقات لابد لأبناء الشعب العراقي ان يوثقوا العلاقات بينهم أفرادا وجماعات وعشائر وأصنافا، ويوحدوا صفوفهم وكلمتهم بحيث لا يسمحوا للنظام وأزلامه من النفوذ إلى صفوفهم، أو القيام بمحاصرتهم معنويا وماديا واجتماعيا، فان ذلك يمثل نوعاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أفضل أساليب المقاومة المؤثرة تهيئة الأرضية الصالحة لحركتها.

وهذا ما يصنعه الكثير من الشعوب المقاومة، كما في الثورة الإسلامية في إيران، والثورة الفلسطينية، وكما صنعه المسلمون في الصدر الأول الإسلامي.

كما ان عليهم ان يقيموا علاقات الثقة والمودة والمحبة بينهم؛ لان النظام يحاول زرع الشك والخوف بين أبناء الجماعة الواحدة، وبناء سدود وحواجز بين الناس؛ لمنعهم من التعاون ووحدة الصف في مواجهته، وليصبحوا جماعات متفرقة وممزقة.

وعليهم أيضا ان يكونوا المجموعات الصغيرة العاملة المستقلة، للقيام بمختلف النشاطات الدينية والإعلامية والثقافية والخدمات العامة، ويعتمدوا في بنائها - في الظروف الحاضرة الصعبة - على العلاقات الرحمية، أو الزمالات، أو الصداقات القديمة، والمعرفة الشخصية، ويستعينوا على أمورهم بالكتمان والتوكل على الله تعالى، والمزيد من المعرفة والمعلومات الشرعية.

فان هذا النوع من التنظيم العام يهيئ الأرضية القوية والمناسبة

لحركة المقاومة، وقدرتها على التوسع والانتشار بصورة طبيعية، بل يصبح هذا التنظيم النابع من أوساط الشعب قوة مقاومة حقيقية في وجه مخططات النظام في التسلط والهيمنة. ويكون الارتباط بين هذه المجموعات بالمبادئ والأهداف، والقيادة السياسية الدينية المتصدية للعمل السياسي العام والمواقف السياسية الموحدة.

## ٢. الشعائر الإسلامية

وعلى مستوى الشعائر الإسلامية لابدّ لأبناء الشعب العراقي من المحافظة إلى أقصى الحدود على إقامة الشعائر الدينية الإسلامية العامة منها والخاصة.

فالشعائر الدينية الإسلامية العامة، مثل: صلاة الجماعة والجمعة – بقطع النظر عن الأشخاص الذين يقيمونها مع الاهتمام في التعرف على الصالحين منهم؛ للتفاعل معهم وغير الصالحين؛ للحذر منهم – وكذلك صوم شهر رمضان، وحضور مجالس الوعظ والإرشاد العامة، وتعلّم القرآن الكريم ومجالس الدعاء.

فان هذه الشعائر هي من أهم معالم الإسلام، وقد حاول النظام القضاء عليها، وإضعافها ومطاردة القائمين بها، والتكسر لها حتى وصلت به الوقاحة والجرأة ان يحرم الأذان في الإذاعة والتلفزيون، ولكن مقاومة الشعب العراقي وصموده، وتضحيات علمائه الصابرين من المجاهدين من جهة، وتحولات النهضة الإسلامية العالمية، ولاسيما في المنطقة من جهة أخرى، أجبرت النظام على التراجع والتظاهر بهذه الشعائر، وطرح ما يسميه (بالحملة الإيمانية)



ومحاولة احتوائها والسيطرة عليها.

ولذا فلا بد ان ندرك ان هذه الشعائر تمثل التراث الإسلامي الأصيل، مضافاً إلى ان جانبها الشرعي ووجوبها الإلهي وبقاؤها وانتشارها هو من ثمار جهود الشهداء والمجاهدين والمضحين. فلاحفاظ بها وإقامتها والمشاركة فيها، والعمل على إفشال مخطط النظام في السيطرة عليها، أو استغلالها في مصالحه الخاصة من أهم أشكال المقاومة.

والشعائر الدينية المذهبية الخاصة، كإقامة مجالس التعزية الخاصة بأوسع الحدود الممكنة حتى لو كانت بين المرء وبين أهل بيته، أو زيارة العتبات المقدسة في الأيام المخصصة أو ليالي الجمعة، أو المناسبات الدينية والوطنية، وكذلك تعطيل الأسواق أو المحلات في وفيات الأئمة ومواليدهم، أو إظهار الحزن، أو الزينة والفرح والسرور فيها، وغير ذلك من الأساليب من بذل الطعام، أو سقي الماء في ذكريات وفاة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من أهل بيته أو ولاداتهم (صلوات الله عليهم).

ان إحياء هذه المناسبات يعتبر من أهم أشكال المقاومة التي أبداءها أبناء الشعب العراقي في الماضي، و تمكنوا من خلالها ان يحافظوا على هويتهم الإسلامية، وانتمائهم للنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

ولابد للشعب العراقي ان يستفيد من هذه المناسبات والشعائر الدينية العامة والخاصة في تحقيق الأهداف الصالحة من العلاقات الإيمانية، والهموم المشتركة، ونقل المعلومات، وتبادل المعرفة الثقافية، والتعاون على البر والتقوى، والبناء الروحي والمعنوي من خلال تجديد العهد،

والبيعة للإسلام والنبى ﷺ وأهل بيته الكرام وغير ذلك من الأمور. فمثلاً صلاة الجماعة والجمعة، وكذلك الزيارات هي أفضل فرصة لنشر أخبار المجاهدين وعملياتهم التي يعتم عليها النظام ليخفيها، وهي أفضل فرصة لنقل الكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، والمعلومات الصحيحة، وفضح مخططات النظام وأساليبه الخبيثة.

ولابد من الحذر التام من المندسين والمتسللين، ولكن لا يصح ان يتحول هذا الحذر إلى خوف وجبن وتعطيل للعمل، فالحذر والكتمان والاحتياط من الواجبات الأكيدة، ولكن الحذر في العمل والكتمان لأسرار العمل والاحتياط في النشاطات، لا يعني تجميد العمل وتعطيله وإغائه، والتقية المطلوبة شرعاً إنما هي في الحركة والاستمرار بها؛ للمحافظة عليها، وعلى الجماعة الصالحة لا في إغائها حيث لا يبقى لها موضوع.

### ٣. الجانب الروحي والمعنوي

وعلى مستوى الجانب الروحي والمعنوي لابد لأبناء الشعب العراقي الأعزاء ان يبنوا في نفوسهم الثقة بالله تعالى في النصر، ويفتحوا في قلوبهم أبواب الأمل بتحقيق الفرج مهما طال ليل الانتظار ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ♦ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(١)</sup>؛ ليعلموا ان السنة الإلهية في حركة المجتمع هي: ان الأمور كلما ضاقت اقتربت لحظة الانفراج ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ

(١) الانشراح: ٥ - ٦

نَصْرُنَا فَتُجَيِّ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١﴾ .  
 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ  
 قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزَلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ  
 آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا أَنْ نَصُرَ اللَّهَ قَرِيبٌ﴾ (٢) .

ولذا فإن من أهم أشكال المقاومة، هو المحافظة على الأمل والروح  
 المعنوية التي يحاول النظام ان يزرع بدلها اليأس، والقنوط في نفوس  
 الناس من خلال الإرهاب، والقمع، والتشريد، وإشاعة الفساد،  
 وعمليات التجويع والترويع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ  
 يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) .

وان تبادل أخبار الماضين، ولاسيما الأنبياء عليهم السلام، والأئمة عليهم السلام  
 والاعتبار بها، وقراءة القرآن والتدبر فيه، ونشر أخبار المجاهدين  
 والصامدين، والاستفادة من تجارب الشعوب، والتأسي بالنبي صلى الله عليه وآله  
 وأهل بيته عليهم السلام وبالصابرين من السائرين على دربهم، الذين يعملون  
 دون كلل أو ملل، والذين لم يتمكن النظام من ان يلحق أي خلل في  
 إرادتهم، وعزمهم، واستمرارهم، بالرغم مما لحق بهم من أذى  
 وضرر، ان ذلك كله ينفع في رفع الروح المعنوية لدى الانسان.  
 وكذلك الاستلهام من دروس ثورة الأمام الحسين عليه السلام، وتضحيته  
 العظيمة، والثقافة والقيم السياسية والمعنوية لها ومحن الأمام علي عليه السلام.

(١) يوسف: ١١٠

(٢) البقرة: ٢١٤

(٣) البقرة: ٢١٨

وصبره وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام وصبر خاتم الوصيين الإمام الحجة عليه السلام وطول انتظاره للفرج والإذن من الله تعالى كل ذلك ينفعنا في هذا الصبر والمقاومة، وتهيئة الأرضية لها ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> ان المقاومة في هذا الجانب الروحي والثقافي من أهم أشكال المقاومة.

#### ٤. الخدمات العامة

وعلى مستوى الخدمات العامة لابد لأبناء الشعب العراقي من المشاركة في إغاثة الفقراء، ولاسيما العوائل المحرومة، كعوائل الشهداء، والمجاهدين، والمعذبين في السجون، أو المشردين في بلاد الله العريضة، أو مداواة المرضى، أو توفير الخدمات العامة للمصلين والصائمين والزائرين، أو غير ذلك من الأعمال التي تخفف من آلام الناس ومحنهم، وتشد بعضهم إلى جانب بعض، وتساعدهم على الصبر والصمود وتوثق صلتهم بالله تعالى.

ويمكن لمختلف أبناء الشعب – بقدر ما يتيسر لهم من إمكانيات حتى لو كانت محدودة – ان يساهموا بصورة فعالة في هذا الجانب من المقاومة. ان المقاومة بهذه الصورة التي شرحناها يمكن ان تتحول إلى عمل يمارسه جميع أبناء الشعب العراقي، كل حسب إمكانياته وطاقاته. ولا يمكن ان يكون احد هذه الأعمال بديلاً عن الآخر، بل تتكامل المقاومة القتالية بالدعم والإسناد السياسي، والمادي بأشكالها المختلفة التي ذكرناها.

ويمكن ان تنجح المقاومة القتالية والسياسية والثقافية إذا تهيأت لها الأرضية المناسبة التي تتحرك عليها.

### ٥. وحدة الكلمة

والنظام مهما كان قوياً - وهو الان في اشد حالات ضعفه - فهو اضعف من الأمة والشعب عندما تتوحد كلمتهم، وتتعاطف مشاعرهم، وتتشرك همومهم، وقد قال الشهيد الصدر (رضوان الله تعالى عليه) كلمته المعروفة: (ان الشعوب أقوى من الطغاة مهما تجبروا).

ان وحدة الكلمة لأبناء الشعب هي سر قوته الحقيقية؛ ولذلك يجب ان نؤكد ان من أهم صور المقاومة وأشكالها هو المحافظة على وحدة الكلمة، والوقوف في وجه كل من يثير الخلافات بين صفوف أبناء الشعب العراقي، ويختلق معارك جانبية تخدم النظام، سواء في الحوزة العلمية، أم بين المجاهدين، أم بين العشائر العراقية، أم بين السنة والشيعة والجيش والمقاومة، أم غيرها، كل ذلك معارك لا أساس لها من الواقع أو انما يختلقها النظام أو ضعاف النفوس؛ لخدمة أغراض خاصة.

ولابد ان نعرف بان المعركة الحقيقة للشعب العراقي هي مع نظام صدام الذي هو السبب في كل هذه المشاكل والآلام، ومهما اختلفنا مع الآخرين في الرأي أو الموقف، فلا يصح ان يتحول هذا الاختلاف إلى صراع؛ لان الصراع هو مع النظام وأسياده، ولا نختلف ونتصارع مع احد من الناس في هذه المرحلة إلا بمقدار ما يرتبط بالصراع مع النظام نفسه، أو يرتبط بالدفاع عن النفس.

وبهذا الشرح البسيط أمكن ان نعرف كيف يمكن للأمة ان يكون لها دور في المقاومة، وكيف يمكن لجميع أبناء الشعب ان يساهموا في هذه المقاومة.

# الإرهاب المتبرقع بالمقاومة

إِلْفَصْلِك  
الْبَرَّائِعْ



## البدعة

من جملة المفردات التي عرفها المجتمع الإسلامي منذ بداية وجوده، وحتى يومنا الحاضر، وسوف تبقى من المفردات التي يتعرض لها في مجال المنكر، هي: مفردة البدعة، حيث ان المجتمع الإسلامي عندما يكون مجتمعاً متديناً ملتزماً بالإسلام، تصبح قضية الادعاءات الدينية والنسبة إلى الدين قضية رائجة في المجتمع؛ لاهتمامه بالدين والتزامه به، ولذلك من يريد النفوذ في المجتمع من ناحية، أو تضليل المجتمع الإسلامي وخداعه من ناحية أخرى، يحاول ان يأتي تحت شعار الدين وباسم الدين، ويطرح القضايا الدينية وكأنها من صلب الإسلام ومن صلب الشريعة الإسلامية، هذه الظاهرة - كما قلت - كانت ولا زالت و سوف تبقى؛ لأنها من مفردات الامتحان الإلهي للمجتمع الإسلامي، و قدرته على مواجهة ظواهر الانحراف. أحاول في هذا الموضوع ان أشير إلى نقطتين بصورة مختصرة:

## مصاديق البدعة

**النقطة الأولى:** فيما يتعلق بتعريف البدعة، أو بصورة أدق بمصاديق البدعة.

يبدو من الأحاديث الشريفة الموثقة ان للبدعة تعريفين، أو مصداقين:

**المصدق الأول:** ان يُدخلَ الانسان شيئاً من خارج الدين في الدين حتى لو كان ذلك الشيء أمراً جائزاً وحلالاً في نفسه، ولم يكن



محظوراً أو محرماً، لكن إذا نسب هذا الشيء الجائز والحلال إلى الدين وافترضه جزءاً من الدين يكون بدعة، و**((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار))**<sup>(١)</sup>، حتى لو كان شرب الماء الذي هو مباحاً، لو جاء الانسان و نسب هذا الشرب في وقت معين، أو في وضع معين إلى الدين وافترض ان هذا الشرب من الدين يكون ذلك بدعة، ويكون حراماً؛ لذلك لا يجوز ممارسة الأعمال المباحة - فضلاً عن الأعمال المحرمة - أو المبعوضة لله سبحانه وتعالى بعنوان أنها جزء من الدين، وإنما تمارس كأمر أباحه الله تعالى كما أباح أموراً أخرى، فكل نسبة للدين وهي ليست من الدين يكون ذلك أمراً محرماً وبدعة، وحرمة هذا الأمر بحيث يكون على درجة عالية من الإثم، ويصبح ضلالة وكل ضلالة في النار لسبيين:

**الأول:** ان هذه النسبة تكون كذباً على الله سبحانه وتعالى، والكذب على الله أثم مضاعف؛ لأنه كذب على مقام الجلالة العظيم.

**الثاني:** ان هذه البدعة سوف تشوّه صورة الدين، ويكون لها تأثيرات اجتماعية ونفسية وروحية على المجتمع الإسلامي بصورة عامة، وتكون أحد أسباب تمزّق المجتمع الإسلامي وتشتته، حيث يجعل الانسان من رأيه الخاص، ومن ذوقه الخاص، ومن طريقة تفكيره الخاصة صيغةً من صيغ الدين الذي جاء لعموم الناس، ولم يكن مختصاً بهذه الجماعة أو تلك الجماعة، فهو بالحقيقة يقيّد الدين ويؤطره ويضيّقه في نطاقٍ محدود، الأمر الذي يمنع الناس من الهداية

---

(١) الكافي: ج ١، باب البدع والرأي: ح ٨

بهذا التأطر الخاص وبهذا التضيق الخاص، حيث ان الناس لا ينسجمون في ذوقهم مع ذوق هذا الانسان ومع رأيه و رؤيته، فهو يحدد الدين بهذه الرؤية الخاصة، ويجعلها جزءاً من الدين، وحتى الاجتهاد الصحيح، وان كان أمراً مشروعاً وصحيحاً، ولكن لابد ان نفرّق في قضية الاجتهاد الصحيح بين الاستنباط لهذا العالم، وذاك العالم فيكون هذا الاستنباط مشروعاً ومنسوباً لهذا العالم، وليس جزءاً من الدين بحيث يكون مصير الدين مرهوناً بهذا الاستنباط، أو ذاك الاستنباط، فنسبة الشيء إلى الدين - وهو شيء شخصي - في الحقيقة يؤدي إلى تشويه صورة الدين وتضييقه، وتمزيق المجتمع المتدين الذي يلتزم بهذا الدين.

**المصداق الثاني:** ان يفتعل إنسان رأياً وهذا الرأي يكون رأيه الخاص، ولا ينسبه إلى الدين، ولكن يحب ويبغض على أساس ذلك الرأي، أي: يجعل أساس الود والحب والعلاقة الاجتماعية قائماً على الارتباط بهذا الرأي، و عدم الارتباط به، كان يؤسس الانسان جمعية؛ لخدمة الناس وهي جمعية خاصة به، ولكن يجعل حبه وبغضه مرتبطاً بهذه الجمعية فمن يكون على علاقة بهذه الجمعية فهو محبوب لهذا الانسان، ومن ليس له علاقة بها يكون مبغوضاً عنده، أو يؤسس حزباً أو مدرسة أو أي عمل آخر، بحيث يجعل الحب و البغض مرهوناً بهذا الرأي والالتزام به.

هذا الموضوع على ما يبدو من النصوص الشريفة هو من البدع، أي: ان يبتدع الانسان رأياً ثم يجعل الحب والبغض على أساس هذا الرأي؛ لان الحب والبغض لا يجوز إلاّ لله سبحانه و تعالى ولما يتفرع

عن الله سبحانه وتعالى، الحب لله وفي الله والبغض لله وفي الله سبحانه وتعالى، فالحب لرسول الله هو حب لله سبحانه وتعالى، والحب لأهل البيت هو حب لرسول الله، والحب للعلماء والصالحين والخيرين والمؤمنين حب لله وفي الله، وحب الأب والام والعشيرة أيضاً حب لله وفي الله، وعندما يتجاوز هذا الحب هذه الحدود المرتبطة بالله سبحانه وتعالى يكون بدعة، ويكون حراماً؛ لان الإمام الصادق عليه السلام يجب السائل في حديث موثق يسأله ان الحب والبغض من الدين ؟

يجيبه الإمام الصادق عليه السلام: ((وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ))<sup>(١)</sup>؟! هل هناك شيء يمكن ان نسميه ديناً غير الحب؟.. عندما يتدين الانسان لله سبحانه وتعالى يحب في الله، وعندما يلتزم بقرارات رسول الله والأئمة الأطهار، فالحب لرسول الله ولأهل البيت عليهم السلام.

### مسؤولية الأمة تجاه البدع

**النقطة الثانية:** ما هو الموقف الشرعي تجاه البدعة؟

يبدو من الأحاديث الشريفة وجود أربعة مواقف أساسية لا بد ان يتخذها الانسان تجاه البدعة:

**الموقف الأول:** البراءة من البدعة والمبتدعين.

**الموقف الثاني:** فضح البدعة وكشفها، وبيان بعدها عن الدين، وعدم الارتباط بها.

(١) مستدرک الوسائل: ١٢: ٢١٩: ح ٦

**الموقف الثالث:** فضح المبتدع وكشفه، واتهامه بـحيث يكون هذا الانسان معزولاً في المجتمع الإسلامي.

**الموقف الرابع:** ان يظهر العالم علمه، وهذا موقف خاص بالعلماء، بأهل المعرفة، أهل الدين، هنا العالم يظهر علمه ويبين علمه من اجل فضح البدعة، وإنقاذ الناس من الضلالة، والوقوع في الشبهات والشكوك والابتعاد عن الدين، فالمجتمع الإسلامي إذا أراد النهي عن المنكر - فيما يتعلق بهذه المفردة من مفردات المنكر - عليه اتخاذ هذه المواقف الأربعة تجاه الظاهرة السلبية التي نسميها بـ(البدعة).

وهناك أحاديث شريفة بهذا الصدد:

منها: حديث موثق عن رسول الله ﷺ قال: ((إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله))<sup>(١)</sup>.

انا بدأت بالعلماء؛ لأنهم نخبة الناس وصفوتهم، وعليهم تحمل مسؤولياتهم تجاه البدع الموجودة، أو التي ستوجد مستقبلاً.

عن علي عليه السلام: ((أن العالم الكاتم علمه يبعث انتن أهل القيامة ربحاً تلعنه كل دابة من دواب الأرض الصغار))<sup>(٢)</sup>.

عن الإمام الباقر عليه السلام يقول: ((أدنى الشرك ان يتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويغض))<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ((ما أدنى

---

(1) الكافي: ١: ٥٤، باب البدع والرأي والمقائيس: ح ٢

(2) المحاسن: ١: ٢٣١

(3) المحاسن: ١: ٢٠٧

**النصب؟ قال: ان يتدع الرجل شيئاً فيحب عليه ويغض عليه))<sup>(١)</sup>**  
 وفي حديث موثق عن رسول الله ﷺ: ((إذا رأيتم أهل الريب  
 والبدع من بعدي فأظهر البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم  
 والوقعة وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم  
 الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع  
 لكم به الدرجات في الآخرة))<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث آخر موثق عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال:  
 ((من مشى إلى صاحب بدعة فوقه فقد مشى في هدم  
 الإسلام))<sup>(٣)</sup> لان البدع تمزق المجتمع وتفرقه.

#### **الإفتاء بغير علم**

ظاهرة أخرى أشار إليها القرآن الكريم، وتحدث عنها النبي  
 الأعظم ﷺ وأئمة أهل البيت عليه السلام هي ظاهرة الفتوى بغير علم أو  
 الحديث بغير علم، فهي من أخطر الظواهر التي تشهدها مجتمعاتنا  
 الإسلامية، حيث يأتي إنسان لا يكون لديه علم بالشريعة الإسلامية،  
 ولا بعقيدة الإسلام ومعارفها، ولا يعرف القرآن الكريم معرفة  
 صحيحة، كما لا يوجد لديه إطلاع كامل على السنة الشريفة، فيأتي  
 ويفتي بغير علم، يفتي برأيه وبذوقه وحسب ميوله الخاصة ويعلن

(1) من لا يحضره الفقيه: ٣: ٥٧٢

(2) الكافي: ٢: ٣٧٥، باب مجالسة أهل المعاصي: ٣٧٥: ح٤

(3) من لا يحضره الفقيه: ٣: ٥٧٢

الظنون والاستحسانات، ويكون لديه شيء من القدرة على الكلام أو يتناول بعض الأمور، ومن خلال ذلك يعطي الفتوى ويريد ان يوجه الناس بفتواه.

هذه من الظواهر الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات الدينية منذ بداية الرسالة الإسلامية وحتى يومنا هذا، فهي لم تختص بعصر أو زمان؛ ولذلك نحتاج دائماً إلى الانتباه إليها ومعالجتها. وهنا لا يسعني المجال لتناول هذا الموضوع بصورة واسعة والتفصيل في أبعاده، وسأكتفي بمجموعة من الروايات الشريفة التي تتحدث عن الإفتاء بغير علم.

في حديث موثق عن الإمام الباقر عليه السلام: ((من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه))<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ((إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: إياك ان تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم))<sup>(٢)</sup>.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله - وهذا الحديث يشمل مساحة واسعة من الناس، لاسيما أولئك الذين يتحدثون على المنابر، أو من وراء المنصات، أو في صلاة الجمعة والجماعة، أو يفتون الناس - ((يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً، فيقال له: خرجت منك كلمة

(١) الكافي: ١: ٤٢، باب النهي عن القول بغير علم: ح ٣

(٢) الكافي: ١: ٤٢، باب النهي عن القول بغير علم: ح ٢

فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام، وعزتي وجلالي لأعذبنك بعذاب لا أعذب به شيئاً من جوارحك<sup>(١)</sup>. هذا هو حال كلمة الضلال التي تصدر من الانسان، وأما إذا كانت الكلمة كلمة هداية فينطبق عليها قول النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: ((والله لئن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت))<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: ((العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلاّ بعداً))<sup>(٣)</sup>. فالإنسان الذي ينحرف عن الطريق كلما يزداد سرعة كلما يبتعد أكثر.

### مقاومة أم تخريب؟

من أهم الموضوعات التي تعيشها ساحتنا العراقية – خصوصاً – والساحة الإقليمية والدولية – عموماً –، هو موضوع المقاومة المسلحة التي بدأت في العراق وأخذت منهجاً جديداً وشكلاً جديداً، حيث يكتسب هذا الموضوع أهمية واسعة وكبيرة يمكن ان نشاهدها من خلال وسائل الإعلام، وهناك ثلاثة أبعاد في البحث عن هذه العمليات العسكرية وبيان الموقف الشرعي منها:

**أولاً:** لا بد ان نعرف هوية هذه المقاومة، وما هي خلفياتها وما هي

(1) الكافي: ٢: ١١٥، باب الصمت وحفظ اللسان: ح ١٦

(2) مستدرک الوسائل: ١١: ٣٠، باب وجوب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال: ج ١

(3) الكافي: ١: ٤٣، باب من عمل بغير علم: ح ١

أسبابها ؟ معرفة هذا الأمر من الأمور المهمة التي تدخل كعنصر أساسي في وعي الشعب العراقي وفهمه.

**ثانياً:** لابد ان نعرف الموقف تجاه هذه العمليات سواء من الناحية الشرعية أم السياسية، يعني الموقف العملي المتحرك تجاهها، فلابد ان نعرف من الناحية الشرعية والإسلامية، والفكرية، والنظرية ما موقف الإسلام من هذه المقاومة ؟ هذان عنصران مهمان في المعادلة، وهما: تحليلنا السياسي لهذه المقاومة وخلفياتها من ناحية، ثم الرؤية الشرعية للمقاومة المسلحة من ناحية ثانية.

**ثالثاً:** الموقف من المقاومة، فلابد ان أشير - ان شاء الله - إلى توضيح الموقف من هذه المقاومة، هل نشجع على هذه المقاومة؟ هل نهدي هذه المقاومة؟ ما هو الموقف الصحيح تجاه هذه المقاومة ؟ هذه الأمور والعناصر الثلاثة لابد ان تعالج في موضوع المقاومة، لان هذه المقاومة مسلحة، المقاومة غير المسلحة ذكرنا موقفنا منها، وقلت: ان رأينا في المقاومة غير المسلحة هو رأي إيجابي، ولابد للشعب العراقي ان يقاوم بطريقة سياسية سلطات الاحتلال، ووجوده وانهاؤه من اجل ان يحكم العراقيون أنفسهم، كما ينص على ذلك بصورة واضحة وبيّنة لا لبس فيها - قرار مجلس الأمن، والقانون الدولي الذي يبين هذا القرار على أساسه، ونصّ عليه هذا القرار.



وعندما نتناول مثل هذه الموضوعات الحساسة ذات العلاقة بأمّتنا في العراق وامتنا الإسلامية - بصورة عامة - لا نريد الاستغراق في القضية السياسية وحدها، بل نريد - دائماً - معرفة الموقف الشرعي والإسلامي والعقائدي تجاه مثل هذه القضايا الرئيسية والأساسية؛ لأن الإسلام دين الحياة، وله رؤية وموقف تجاه جميع الأحداث والقضايا التي تعيشها الساحات الإنسانية العراقية وغيرها.

الإسلام شريعة إلهية تتناول جميع هذه القضايا؛ ولذلك نجد أن صاحب الأمر عليه السلام لما كان على أبواب الغيبة الكبرى لم يترك جماعة المؤمنين في حيرة من أمرهم تجاه الأحداث والقضايا التي يواجهها الإنسان في حياته، وإنما شخص المرجع في هذه القضايا؛ لكون الإسلام لديه موقف تجاه هذه القضايا، ولا بد أن تشخص وتحدد هذه المواقف، فقد جاء الحديث الشريف في التوقيع المعروف وهو قوله عليه السلام: ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله))<sup>(١)</sup>، إذن، هو حدد المرجع في تشخيص الموقف من الحوادث الواقعة والمتغيرة والتي يواجهها الإنسان، ومن هنا تكون هذه القضية من القضايا التي لا بد من الرجوع فيها.

### ما هو الموقف الشرعي ؟

هنا يمكن أن نشير إلى أن الموقف الشرعي، إذا أردنا أن ننظر إليه من خلال النظرية العامة للإسلام، فمن الواضح أن النظرية العامة

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤، باب التوقيعات

للإسلام تبتني على خطين رئيسيين أساسيين:

**الخط الأول:** الرفض للعدوان، الرفض للهيمنة الخارجية ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> هذا هو خط إسلامي واضح يشخصه القرآن الكريم.

**الخط الثاني:** ولا بد من النظر إليه بصورة دقيقة من الناحية الشرعية – مع قطع النظر عن الموقف السياسي – وهو قضية القدرة؛ لأن الواجبات الشرعية مرهونة بعاملين رئيسيين – وهذه اجعلوها في ثقافتكم الإسلامية:

**العامل الأول:** القدرة، لا يوجد واجب شرعي مكلف به الانسان خارج قدرته؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف الناس أكثر مما يتحملون، أو يسعون في قدرتهم، بل أكثر من ذلك، ان الله سبحانه وتعالى ما جعل في الدين من حرج، فحتى حالة الحرج وضعها الله سبحانه وتعالى عن الانسان، فقضية القدرة من القضايا الأساسية.

**العامل الثاني:** الذي يجب ان نفهمه هو قضية المصلحة، الحكم الشرعي في النظرية الإسلامية لأهل البيت (عليه السلام) – وهذا فرق رئيسي، وأساسي في فهم أهل البيت (عليه السلام)، وفهم بعض المذاهب الأخرى للإسلام – هو ان الحكم الشرعي في الإسلام تابع للمصالح والمفاسد، الحكم الشرعي ليس حكماً مجرداً عن المصلحة والمفسدة،

---

(١) النساء: ١٤١

(٢) البقرة: ١٩٤

ومن ثم فلا بد من النظر إلى المصلحة والمفسدة في الموقف الشرعي والحكم الشرعي.

ومن هنا لابد من الحذر جدا في موقفنا الشرعي، وهذا الحذر يتسم بالرجوع إلى المجتهد العارف بالشرع، والعارف بالظروف والأحوال التي يعيشها المجتمع حتى يتمكن من الجمع بين النصوص الشرعية التي تتحدث عن الحكم الشرعي، وبين المصالح التي تكون وراء الحكم الشرعي، ومعرفته بقدرة المسلمين على ممارستهم لواجباتهم ومسؤولياتهم، هذه العملية هي التي تجعلنا نقول: انه في المواقف السياسية من الناحية العامة يجب الرجوع فيها الى المجتهد العادل الخبير في الأوضاع السياسية والاجتماعية هذا هو الموقف الشرعي العام.

(٢) تفسير وتعليل هذه العمليات العسكرية

ما هي الأسباب التي تكمن وراء هذه العمليات؟  
قوات الاحتلال والولايات المتحدة تفسر هذه العمليات العسكرية: بانها عمليات يقوم بها أزام النظام السابق وبقياءه، ولكن هل ان الحقيقة القائمة على الأرض تعني هذا الأمر، بحيث ان كل من يقوم بعملية عسكرية يعني ارتباطه بالنظام السابق؟ أو ان هناك شيئا آخر موجود على الأرض؟

نحن حينما ننظر إلى هذه العمليات بصورة دقيقة، ونتأمل في خلفيتها وأسبابها، يمكن ان نجد عوامل أربعة أو خمسة ذات علاقة بهذه العمليات العسكرية وإذا أردنا ان نعالج هذه العمليات فلا بد من معالجة هذه العوامل وفهمها بصورة دقيقة:

**العامل الأول:** تزايد عدم الرضا والغضب في أوساط أبناء الشعب العراقي، حيث ان مشاعر الغضب بالتدريج بدأت تتزايد بين أوساط الشعب العراقي، ففي البداية كانت العمليات العسكرية لقوات التحالف من اجل إسقاط النظام البائد وتحرير الشعب العراقي من الظلم والطغيان، ثم بعد ذلك تحولت هذه العمليات إلى احتلال العراق، هنا بدأ أبناء الشعب العراقي يشعرون بالضييق، ثم تحول إلى عدم الرضا، ثم بدأ يتحول إلى الغضب، ومن ثم فالإنسان يشعر بالعزة الوطنية والإسلامية؛ لان الانسان عندما ينتمي إلى وطنه يريد ان يكون هذا الوطن حراً ومستقلاً، وعندما ينتمي إلى عقيدته لا يريد هيمنة للأجانب عليها، أو على أوضاعه ومن الطبيعي ان تزداد مثل هذه المشاعر؛ لإحساسه بالهيمنة وعدم الحرية والاستقلال، هذا احد الأسباب الرئيسية التي لا يصح ان نغفل عنها في تفسيرنا لهذه الأوضاع.

**العامل الثاني:** ردود الفعل العفوية، وأؤكد على كلمة العفوية غير المنظمة لدى أوساط شعبية تعرضت إلى أعمال عنف من قبل قوات التحالف، فعندما تتصرف قوات التحالف تصرفاً يتسم بالعنف، واللامبالاة بالتقاليد والآداب والسلوك الاجتماعي والطبيعي للمجتمع وللناس، بطبيعة الحال تكون هناك ردود فعل طبيعية لدى الناس وبصورة عفوية، وقد يتسم رد الفعل هذا بالعنف.

بعض الناس يتمكن ان يسيطر على عواطفه ومشاعره عندما يصاب بالغضب، لكن البعض الآخر ليسوا كذلك لا يسيطر على عواطفه ومشاعره، فيتسم رد فعله بالعنف عندما يجد أمامه عنفاً دون ان يفكر بالعواقب، وما ينشأ من رد الفعل هذه حقيقة من الحقائق لابد ان ننتبه إليها ولا نغفل عنها في فهمنا لهذه الحالة.

الاحتلالات العنيفة

**العامل الثالث:** ان هناك نظريات سياسية ذات جذر فقهي، تؤمن بها بعض الأوساط الإسلامية، وهذه النظريات تتسم بالعنف، حيث انها تقوم على أساس ان الاحتلال لا علاج له إلا استخدام العنف، فالبلد متى ما تعرض للاحتلال والسيطرة الأجنبية، فعلاجه العنف؛ لأنهم يشككون في نوايا المحتلين ووعودهم وقراراتهم، ومن ثم يرون لا طريق إلا استخدام العنف، وهذه النظريات السياسية ليست خاصة بجماعة دون أخرى.

بعض الغربيين يحاولون اتهام المسلمين جميعا بهذه النظرية، وانا أقول بصورة واضحة: ان المسلمين لا يؤمنون جميعا بهذه النظرية هناك من يقول منهم بهذه النظرية، ولكن أيضا هذه النظرية السياسية موجودة في كل العالم، في الغرب يوجد من يرى هذه الرؤية، وكذلك في المعسكر الشرقي (سابقا)، وفي التيار اليساري وحتى في التيار اليميني الغربي، ولذلك تشاهدون مثلا في أسبانيا التي يشكل وجودها الان جزء من قوة الاحتلال، ومع ذلك في الأسبان توجد مجموعات سياسية تستخدم العنف، وفي بريطانيا توجد مجموعات

سياسية تؤمن بالعنف وتستخدمه، هؤلاء ليسوا من المسلمين ولا يرتبطون بالعالم الإسلامي وهكذا يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعات تلتزم هذا المنهج وفي أمريكا اللاتينية وغيرها اذن، فهذه النظرية السياسية نظرية موجودة في فهم العمل تجاه قضية الاحتلال والهيمنة الخارجية.

يوجد بعض المسلمين - وهم قلة - يسمون: بأهل الظاهر في الفقه الإسلامي الذين يتمسكون بظواهر النصوص يأخذون بهذه النظرية ويعملون بها ويشيرون بها.

إذن، هذا عامل آخر موجود في الساحة لا ينبغي ان نغفل عنه، ويجب ان نهتم في كيفية معالجتها.

المهنيون يحاولون العودة

**العامل الرابع:** أزمات النظام المجموعات التي تمثل بقايا فهم - أيضا - موجودون، وهؤلاء يستهدفون بصورة أساسية المؤسسات المدنية التي تربك الحياة العامة للناس، ويقومون بأعمال عنف من أجل ان يبقى الوضع في العراق غير آمن وغير مستقر، وهدفهم ذو بعدين:

١. ان يخرجوا من العراق والعراق خراب مطلق، كما رفع صدام هذا الشعار.

٢. ان يقول الناس ان الأوضاع في عهد صدام كانت أفضل من هذه الأوضاع، فعندما ذهب صدام تعطلت الخدمات العامة، وكثرت البطالة، وتدهور الوضع العام، والى غير ذلك مما نشاهده الان،

هؤلاء لديهم نفوذ أيضاً.

الإعلام العربي إعلام طائفي بغيض

**العامل الخامس:** وسائل الإعلام العربية، ويمكن ان نسميه بالعامل المساعد، فهم الان يمارسون دوراً مهماً جداً في سحب الشعب العراقي ودفعه باتجاه قوات التحالف والاحتلال، هذه حقيقة واضحة بينة.

ان هؤلاء يعملون ليلاً ونهاراً لسياسات لا مجال لذكرها لكن هناك هدفاً هو ان يكون قتال وصراع بين العراقيين، وبين التحالف، وهؤلاء يستخدمون الان جميع إمكاناتهم الإعلامية وأساليبهم وتجاربهم، والفن الإعلامي الذي يملكونه لممارسة حرب نفسية على العراقيين؛ من اجل ان يسحبوهم إلى الدخول في معارك ضارية لا أول لها ولا آخر مع قوات التحالف، هذا هو الواقع الذي نعيشه الان.

(٢) الموقف السياسي

وأما الموقف الشرعي العام إذا أردنا ان نطبقه على الحالة القائمة الموجودة، وننتبه إليها بصورة دقيقة لابد ان نعرف: ان الموقف الشرعي في الوقت الحاضر، الذي يمكن ان يشخص الموقف السياسي الذي يتسم بالشرعية يتمثل في عدة أمور:

**الأمر الأول:** لابد ان تبذل كل الجهود المشروعة ذات الطابع السلمي لإنهاء الاحتلال؛ لان الشرع المقدس يقول: لا يعمد الانسان إلى استخدام العنف والسلاح والقوة إلا بعد ان تُبذلَ الجهود في

استخدام الدعوة إلى الله تعالى، والحكمة والموعظة الحسنة، والعمل السياسي حتى يصل إلى استخدام القوة.

رسول الله ﷺ بقى ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله تعالى، ولم يستخدم القوة ولا مرة واحدة حتى أقام الحجة الكاملة على الناس عندئذ عمد إلى استخدام القوة والسلاح والعنف.

الإسلام يرى انه مادام باب الوسائل السلمية مفتوحاً فلا بد ان تتبع حتى تقام الحجة بصورة كاملة، وبعدئذ يتحول الانسان إلى استخدام القوة والقدرة.

ونحن نعتقد عدم استنفاد جميع الوسائل السلمية، ولا بد من استفادها بصورة كاملة، وتبذل الجهود من اجل إنهاء الاحتلال، الجهود التي تتسم بالسلمية.

**الأمر الثاني:** قضية ضبط النفس في هذه المرحلة؛ لان هناك محاولة لجر العراق إلى حرب ضروس، لا أول لها ولا آخر، وهذه المسألة لا بد من الانتباه إليها في هذه المرحلة بالذات، فقضية ضبط النفس مهمة جداً في الحكم الشرعي.

**الأمر الثالث:** ممارسة كل وسائل الاحتجاج، والتعبير عن استنكار التصرفات الخاطئة التي تتسم بالعنف واللامبالاة، واللامسؤولية التي ترتكبها قوات التحالف ضد الناس الأبرياء، مثل: السرقة ولدي وثائق تؤكد ذلك، أنهم يسرقون الناس، ويعتدون عليهم، ولا يهتمون بأدابهم وقيمهم ومثلهم، وهذه مسألة مهمة جداً لا بد ان نحتج عليها، ونستنكرها، ونتحدث عنها؛ من اجل ان يكون هناك انضباط في التعامل مع الناس ومعالجة هذه الحالة.



وكذلك الاستمرار في الحوار المنطقي الصحيح الذي يعبر عن موقف الشعب العراقي، وأنا أدعو العراقيين جميعاً بقواهم السياسية، والشعبية، ومنظمتهم إلى الاتحاد في هذا الموضوع، ويقفون موقفاً واحداً في التعبير عن ضرورة إنهاء الاحتلال بأسرع فرصة.

### ما هي أسس الحوار المذكور؟

نعتقد ان قرار مجلس الأمن (١٤٨٣) الذي صدر بالإجماع، وقدمته الولايات المتحدة وبريطانيا إلى مجلس الأمن وأقر من قبله، قرار يصلح ان يكون أساساً لهذا الحوار، وهو يؤكد على عدة مبادئ أوضحها للشعب العراقي ليعرفوا الحقيقة:

**المبدأ الأول:** يؤكد على السيادة العراقية.

إذن، لا بد من وجود عمل جاد ليكون العراق حراً مستقلاً.

**المبدأ الثاني:** السرعة في إنهاء الاحتلال.

**المبدأ الثالث:** مساعدة العراقيين على تشكيل الإدارة العراقية، العراقيون هم الذين يشكلون الإدارة العراقية المؤقتة وعلى قوات التحالف ان تساعد على ذلك، وهذا ما ينص عليه قرار مجلس الأمن.

**المبدأ الرابع:** اتخاذ الإجراءات العملية السريعة لأجراء انتخابات عامة، ينتخب فيها مجلس دستوري يدون الدستور، ثم بعد ذلك تجري انتخابات عامة، لتصبح لدينا حكومة عراقية ذات سيادة كاملة، وبهذا يمكن ان ننهي الاحتلال.

هذه المبادئ الأربعة الأساسية يمكن ان تكون أساساً للحوار الذي

ندعو إليه، لذلك نعتقد ان الطريق الصحيح لمواجهة العنف ليس التعقيم على الحقائق، بل في بيان هذه الحقائق وأسباب العنف، ونذهب إلى معالجة هذه الأسباب، ونعتقد ان الطريق الصحيح للمعالجة هو ان نبذل جهودنا جميعا من اجل هذه الأمور التي ذكرتها.

### الإرهاب البعثي يحاول اغتيال الوحدة

لا بد ان نعرف - أيضا - ان هذه الوحدة مستهدفة استهدافاً واسعاً وكبيراً من قبل أعدائنا الذين يحاولون وضععتها، سواء وحدة الشعب العراقي، فيطرحون الصراع بين السنة والشيعة، وكانهم ليسوا أخوة في الإسلام وفي العراق والهموم والقضايا المشتركة، أم وحدة أتباع أهل البيت عليه السلام فيحاولون إيجاد الصراع بينهم؛ لانهم وجدوا فيهم الصبر والصمود والاستقامة، والاستعداد للتضحية والفداء، والالتزام بالقيم والمبادئ، فلا يخضعون لأجنبي، ولا يقبلون بطغيان واستبداد، وقدموا ملايين الشهداء على امتداد القرون الطويلة؛ من اجل مواجهة الصعوبات وعبر مشكلات التاريخ حتى نمت وكبرت وصمدت وتكاملت وتطورت، وجدوا في هذه الجماعة هذه القوة فيريدون ان يفتتوها ويضعفونها، لاسيما بعد ان برزت بعد طول الآلام والمحن في صف واحد متماسك في مسيرة كربلاء هذا العام، وهم يهتفون هتافاً واحداً للحسين عليه السلام وللإصلاح والنهي عن المنكر، ومقاومة الذل والاستبداد مما جعل الأعداء ينصبون العداء أكثر فأكثر لهؤلاء.

### عناوين متعددة والعدو واحد

وهنا اذكر بعض عناوين الأعداء وانتم أيها الإخوة عندكم بصيرة  
- والحمد لله - وتعرفون بقية العناوين الأخرى:

(١) اليهوديون

صدّام وأزلامه وجلاوزته، وهم يحاولون الاندساس في صفوف  
أتباع أهل البيت عليه السلام؛ لإيجاد الاختلافات والنزاعات والصراعات،  
فشق الصف الواحد من أهداف العفالة المجرمين المستبددين الطغاة  
الذين تلطخت أياديهم بالدماء الزكية لأبناء شعبنا العراقي، هؤلاء لا  
يزالون يستهدفون وحدة جماعة أهل البيت عليه السلام ويكيدون لها كيداً.

(٢) النواصب يشقون عصال وحدة

هناك عمل سياسي واسع في الداخل من قبل بعض النواصب -  
الذين ينصبون العدا لأهل البيت وشيعتهم -، ومن بعض السياسات  
الموجودة في المنطقة، وهناك عمل دائم من اجل زرع الخلاف والنزاع  
والصدام بين الشيعة والسنة بحيث تتحول المعركة إلى معركة أخرى،  
ولا أقصد من النواصب السنة الذين يحبون أهل البيت عليه السلام، فأهل  
السنة إخواننا في هذا البلد ولا بد لنا ان نتعاون معهم لندافع عن  
حقوقنا، ولكن النواصب الذين ينصبون العدا للمسلمين جميعاً،  
وأتباع أهل البيت عليه السلام ويكفرون المسلمين، ويدعون إلى الفرقة  
ويعملون على تمزيق الصف الإسلامي في كل مكان، وليس في العراق  
فقط، فمنهجهم وطريقتهم تمزيق الأمة.

لا بد ان ننتبه لهؤلاء النواصب، وماذا يصنعون داخل بلدنا من

خلق صراعات ونزاعات ومعارك بدون الرجوع إلى الشرع، أو العقل، أو الحكمة، أو السياسة، فلا بد لنا ان ننتبه لذلك في عملنا، ونمنعهم من الاندساس في صفوفنا، والوقوع تحت أضاليل الدعايات.

(٢) المعتدون الذين يحاولون إضعافنا

نراهم يقومون كل يوم بعدوان على جماعة أهل البيت (عليه السلام) بأساليب مختلفة، كالعدوان المقرون بالسرقة، والاستهانة بالحرمان والأعراض على مقرات المجلس الأعلى<sup>(١)</sup>، وعلى مقرات الأحزاب الإسلامية العراقية، وليس هناك أي تبرير لهذا العدوان، ويحاولون الحديث عن انها غفلة وأخطاء ولكنهم يكررونها.

هذا العدوان على المؤمنين يراد به إضعاف وتفتيت هذه الجماعة، وإيجاد الخلافات والصراعات فيما بينها بوسائل مختلفة، وقوات التحالف ليست هي القوات العسكرية فقط، بل هناك الأجهزة السرية التي تعمل باستمرار على إضعاف وتفتيت قدرة الشعب العراقي؛ لإيجاد مبرر من اجل بقائهم في العراق. يقولون: العراقيون مختلفون ومتنازعون، فإذا انسحبنا من العراق سوف تحدث حرب أهلية، وحتى إذا خرجوا يريدون إبقاء هيمنتهم السياسية والاقتصادية داخل العراق، إذا كان الشعب العراقي ضعيفاً ومفككاً.

نحن مع هذه القضايا نتعامل بدقة، وبحكمة، ودراية، ولا نرى الان

---

(1) أعلن مسؤول عسكري أميركي: ان القوات الأميركية تراقب عن كثب فيلق بدر الذراع العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. صحيفة البيان الإماراتية: تاريخ: الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ٢ مايو ٢٠٠٣.

من المصلحة ان نكون في مواجهات عسكرية، ولكن لدينا لسان ومنطق، وإرادة، وصبر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الشعب العراقي يجب ان يعبر عن رأيه من اجل ان يظهر هذا الشعب بمظهر الوحدة والقوة في مواجهة هذه الأساليب.

(١) سياسات به ض دول الخليج. فهم استقبلوا عائلة صدام وازلامه

(١)

بالاحضان

الشعب العراقي كان يذبح ويقتل بالآلاف والملايين، ولم يتكلم واحد منهم بكلمة، وألان أزالام صدام المجرمون الحاقدون الذين عاثوا في الأرض فسادا وصنعوا هذه المقابر الجماعية يستقبلونهم وكانهم أبطال، انهم يكيدون لشعب العراق ويريدون العراق مجرد ثروة نفطية يستثمرونها بعمليات التهريب، والتجارة وغير ذلك، فلا بد للانسان ان ينتبه لذلك، ويكون على إدراك لتلك الحقائق.

نحن لا توجد لدينا عداوة مع أحد، لا مع دولة ولا مع أمة ولا مع شعب، وانما نحرص على مصالح شعبنا، من يكون معنا في هذا الحرص، ويبادلنا الاحترام والمصالح والمنافع، فأهلاً وسهلاً به، وأما من يعادي شعبنا فالله سبحانه وتعالى أولاً يكون له بالمرصاد ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وثانياً سوف يكون شعبنا العراقي له بالمرصاد أيضاً.

نحن نريد علاقات حميمة مع جيراننا، علاقات مع شعوبهم

(١) كدولة الإمارات العربية التي استقبلت المجرم محمد سعيد الصحف.

(٢) الأنفال: ٣٠

ودولهم؛ لأننا نعتقد ان المنطقة يجب ان تعيش من خلال التعاون، وعلاقات الود، والعلاقات السياسية المحكمة مقابل التحديات العالمية، أما ان يكون همّ الآخرين الكيد بشعبنا وامتنا فهذا لا نرضاه ولا يرضاه شعبنا وامتنا. نحن نحتاج إلى وحدة الكلمة، وكل يعرف موقعه وحقوقه وحدوده، ويحترم بعضنا الآخر، الوحدة بالاحترام المتبادل، وتكافؤ الفرص وقيام الدولة والمجتمع على أساس المواطنة والكفاءة والمشاركات، ومنها الإسلام، كل هذه الأمور تشكل هذه الوحدة ونتعاون جميعاً من اجل الوصول إلى الهدف الكبير، وهو ان يكون عراقنا حراً مستقلاً لا هيمنة للأجانب وللآخرين عليه، وعراق تسوده العدالة والاحترام والمحبة والألفة والمودة؛ لنتمكن ان نخرج بالعراق من هذا المأزق وهذه المشكلات المعقدة إلى عراق آمن مستقر مزدهر.

## عمليات إرهابية

### التحالف البعثي الوهابي يستهدف الجميع

عملية التفجير التي وقعت لمقر الأمم المتحدة<sup>(١)</sup> هي القضية الأولى،

---

(١) الأمم المتحدة - رويترز - قال سالم لون المتحدث باسم الأمم المتحدة في بغداد للعالم بعد دقائق من تفجير مجمع الأمم المتحدة في «١٩» أغسطس «أحسن مجموعة مانتت» وعاد لون إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك يوم الاثنين بعد نجاته من الكارثة والتقى مع الصحفيين وقد تلطخ قميصه وسرواله بالدم وقتل «٢٣» شخصاً على الأقل في الهجوم من بينهم البرازيلي سيرجيو فييرا دي ميلو رئيس بعثة الأمم المتحدة وأصيب أكثر من «١٦٠» آخرين.

والتي تحتاج إلى وقفة عندها؛ لأهميتها الخاصة، الذين أصيبوا بهذه العملية كانوا جميعاً من الأبرياء حتى أولئك الذين يمثلون الأمم المتحدة، حيث الشخص الممثل للأمين العام للأمم المتحدة - بحسب ما نعرف عنه من خلال سلوكه، والأعمال التي قام بها في هذه الفترة المحدودة التي تولى فيها مهامه - كان يمكن اعتباره من أفضل أصدقاء الشعب العراقي، فقد سعى بكل جهوده وتمكن من دفع الأمور باتجاه إنهاء الاحتلال، كما سعى - بكل جهده - من أجل ان تأخذ الأمم المتحدة دوراً رئيسياً في الأوضاع العامة في العراق، وكان له جهد واسع في متابعة قضايا العراقيين على صعيد الأمم المتحدة، وعلى مستوى قضايا اللاجئين، وكان له دور كبير في تسهيل عودتهم إلى العراق، ومنهم لاجئو رفحاء.

هذا الانسان يعتبر فقيداً على المستوى العالمي، وعلى مستوى الأمم المتحدة، وعلى مستوى الشعب العراقي، ونحن نقدم التعازي للأمين العام للأمم المتحدة وللمؤسسة الأمم المتحدة بمقتل الممثل للأمين العام ورفاقه الذين قتلوا معه، ونحمل الأمم المتحدة المسؤولية، ولا سيما الأمين العام للأمم المتحدة؛ إذ كان عليهم بذل كل الجهود من أجل تغيير السياسة العامة المتبعة فيما يتعلق بقضية الأمن بالعراق وقضية الانسان في العراق.

هناك سياسة - كما سأشير لها - تتبعها قوى التحالف يمكن وصفها بالسياسة الفاشلة، وسياسة لا يمكن ان تحقق الأمن لا للعراق ولا لغير العراقيين ولا حتى لقوى التحالف نفسها، هذه السياسات الفاشلة تحتاج إلى ممارسة ضغط دولي تتبناه الأمم المتحدة، وتقوده من أجل

إيجاد تغيير أساسي ورئيسي في سياسة الأمن العام المتبعة في العراق  
وسوف أشير إلى هذا التغيير.

التخريب شعار المذمومين

ان هذا التفجير لابد ان نقف عنده في عدة نقاط:

**النقطة الأولى:** ما هي مداليل هذا التفجير من الناحية السياسية  
والأمنية؟

المدلول السياسي: هو ان وراء هذا التفجير قوة بلغت القنوط  
والياس من تحقيق أهدافها؛ لذلك قامت بهذه الأمور الجنونية التي لا  
يمكن ان يكون لها أي فائدة إلا التخريب والإضرار العام. نحن  
نلاحظ ان هذه السياسة اتبعت في ضرب البنية التحتية، كضرب  
وتفجير أنابيب النفط، ومؤسسات الكهرباء، ومؤسسات المياه  
والخدمات العامة، ومؤسسات الدولة بصورة عامة، هذه سياسة  
التخريب والفوضى العامة التي وراءها خط سياسي يمكن وصفه بخط  
الإرهاب والتطرف في العمل السياسي.

وأما مدلولها الأمني فهو: ان قوات التحالف غير قادرة على تحقيق  
الأمن العام للمجتمع وللعراق بصورة عامة حيث ان هذا الهدف  
يعتبر هدفاً واضحاً بيناً أمام جميع الانظار، فكيف تخلت قوات  
التحالف عن حمايته، وعدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمثل هذه  
الحماية؟!؟

نحن نشاهد هذا الأمر مع الأسف الشديد، بل مع الإدانة لقوات  
التحالف؛ لأنها تخلت عن حماية الأهداف الإستراتيجية للشعب



العراقي وتكتفي بحماية نفسها والاهتمام بقواتها دون ان تعير أهمية للشعب العراقي في هذا المجال.

ج ر ا ن م الم ي ه ث

### النقطة الثانية: من وراء هذا العمل؟

نحن من خلال متابعتنا وتحليلنا للأوضاع السياسية في العراق نعتقد بصورة جازمة لا شك فيها: ان وراء هذا العمل هو النظام البائد وأزلامه وقواه، فالذهاب في التفسير بعيداً عن هذه الحقيقة في الواقع يجعلنا ننتهي في معالجة هذا الموضوع معالجة صحيحة.

النظام البائد منذ اليوم الأول قلنا: ان بقاياها لازالت موجودة في العراق، وتمثل مشكلة حقيقية بالنسبة للعراق وشعبه، ولا بد من اتخاذ كل الإجراءات الحازمة لمتابعة بقايا النظام وعدم التساهل معها، نحن نتميز - وقلنا بصورة واضحة - بين العناصر المجرمة التي كانت مع هذا النظام، وبين أولئك العناصر الذين مشوا مع النظام؛ بسبب الضغوط والشهوات والظروف السياسية، هذا النوع الثاني يمكن ان نفتح له صفحة جديدة، ونتعامل معه بطريقة الهداية والاستيعاب، ولكن بصورة حذرة ودقيقة.

أما القسم الأول الذي تمرسوا في الجريمة، وأوغلوا بها فلا يمكن التهاون معهم، بل لابد من التعامل معهم بحزم، مع أننا نرى ان الكثير من العناصر لا زالت موجودة في مواقع حساسة من الدولة ومن إدارة الأمور، فلا بد ان يتم التعامل بحزم مع هذه العناصر؛ لان هذا هو في الحقيقة يمثل الجهة التي تقف وراء هذه التفجيرات ووراء

كل العمليات التخريبية التي شهدتها العراق.

### التحالف البعثي الوهابي يهاجم المرجعية

العدوان الذي تعرضت له المرجعية الدينية في النجف الأشرف<sup>(١)</sup>،  
له مؤشرات رئيسية سأذكرها من أجل اتضاح صورة الموقف تجاه هذا  
العدوان:

---

(١) قال المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق: ان انفجارا وقع في مدينة النجف يوم الأحد، استهدف آية الله محمد سعيد الحكيم (٦٧ عاما). وأسفر الانفجار عن قتل حارسين وسائق آية الله سعيد الحكيم. ومن جانبها أكدت مصادر عسكرية أمريكية الهجوم وقالت انه وقع إلى الجنوب من مسجد الإمام علي في النجف الساعة ٣١٠. بالتوقيت المحلي (١١١٠ بتوقيت جرينيتش). وتردد ان الحكيم أصيب بجروح في رقبته. وقال المسؤول الشيعي محسن الحكيم ان "المتهمين الرئيسيين (في محاولة الاغتيال) هم الأعضاء السابقون في نظام البعث ومؤيدو صدام حسين الذين يريدون إشعال حرب بين الشيعة والسنة". وقد تزامن الانفجار مع عودة آية الله الحكيم من الصلاة. وقال المجلس الأعلى للثورة الإسلامية: ان الحادث نجم عن تفجير اسطوانة غاز ربطت بسلك وزرعت خارج بيت الزعيم الشيعي. وقال محسن الحكيم انه "بموجب القوانين الدولية نحن نحمل القوات الأمريكية مسؤولية الحفاظ على الأمن باعتبارها قوة الاحتلال". وقال المتحدث بلسان المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، لبي بي سي ان السلطات العسكرية الأمريكية كانت قد رفضت أكثر من طلب لتوفير الأمن لشخصيات دينية شيعية بارزة. يشار إلى ان محمد سعيد الحكيم يعتبر واحدا من أكبر أربعة مراجع شيعية في العالم، وهو يعيش منذ سنوات عدة في مدينة النجف التي تبعد نحو ١٨٠ كيلومترا إلى الجنوب من بغداد. الخبر مقتبس من الموقع الإخباري للبي بي سي بتاريخ ٢٤ / ٠٨ / ٢٠٠٣.

**أولاً:** ان هذا العدوان يمثل ظاهرة خطيرة من أخطر الظواهر التي نواجهها في هذه المرحلة من الناحية السياسية والاجتماعية، وهذه الظاهرة الخطيرة تعبر عن ان هذا العدوان يستهدف أهم مركز مقدس في مجتمعنا العراقي، فالمرجعية الدينية ليست قضية شأنها شأن القوى السياسية والأحزاب، مهما كان احترامنا لهذه القوى السياسية والأحزاب.

المرجعية الدينية تاريخها عريق في العراق يمتد إلى أكثر من اثني عشر قرن من الزمن، وعلى مرور هذه القرون كان لها دور في إدارة مختلف الأوضاع الاجتماعية، والعقائدية، والثقافية، والروحية، والدينية، والسياسية، فعندما تتعرض إلى العدوان مع قطع النظر عن الأسماء - فكل مراجعنا العظام نحترمهم ونقدسهم، وكما قلت في بداية ورودي العراق: نقبل أياديهم، هذه الحقيقة نقولها لكي لا نتحدث عن الأسماء والانتماءات انما نتحدث عن هذا المقام الرفيع الذي يمثل من الناحية العقائدية امتداداً لمقام الإمامة - يعني: ان هذا الاعتداء يشكل أمراً خطيراً ضمن حياتنا الاجتماعية والسياسية.

**ثانياً:** ان السياسات السابقة التي اتبعتها النظام البائد - نظام العفالة المجرمين - اعتمدت وارتكزت بصورة رئيسية على استهداف المرجعية الدينية والحوارات العلمية، فأول عمل قام به المجرمون العفالة البعثيون حينما سيطروا على

العراق، هو الاعتداء على مرجعية الإمام الحكيم<sup>(١)</sup>، ثم تطور الأمر حتى انتهى إلى قتل المراجع واحداً بعد الآخر، كما حدث بالنسبة إلى المراجع آية الله الشيخ البروجردي<sup>(٢)</sup> وآية الله الشيخ الغروي<sup>(٣)</sup> آية الله السيد محمد الصدر<sup>(٤)</sup> واستهداف مراجع آخرين كآية الله العظمى السيد السيستاني<sup>(٥)</sup> وآية الله الشيخ بشير النجفي<sup>(٦)</sup>.

وهذا الاستهداف للحوزة العلمية، والمرجعية الدينية ليس جديداً بل منذ تشكيل ما يسمى بـ(الحكم الوطني) في زمن الانتداب الانكليزي، نجد ان العمل الأول الذي قام به هذا الحكم – الذي كان أبعد ما يكون عن الوطنية وكان عميلاً للانكليز – هو نفي العلماء، وإخراج المراجع من النجف كما حصل بالنسبة إلى آية الله العظمى

---

(١) منها: اعتقال حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم عام ١٩٦٩. ومنها اتهام الشهيد العلامة السيد مهدي الحكيم بالجاسوسية في ١٩٦٩/٦/٧، وهي تهمة ظالمة باطلة. قام البعثيون بهذين العملين من جملة أعمال كثيرة ضد مرجعية الإمام الحكيم وذلك استفزازاً لها.

(٢) تم اغتياله في ٢٢ نيسان ١٩٩٨

(٣) تم اغتياله في ١٩ حزيران ١٩٩٨

(٤) تم اغتياله في ١٩/شباط/١٩٩٩ مع ولديه (السيد مصطفى) و(السيد مؤمل).

(٥) فشلت محاولة الاغتيال التي نتج عنها قتل اثنين من العاملين في مكتبه في أوائل العام ١٩٩٩.

(٦) كانت المحاولة الفاشلة في أوائل العام ١٩٩٩

المرجع الكبير الشيخ النائيني<sup>(١)</sup>، وآية الله العظمى المرجع الأكبر والأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني<sup>(٢)</sup> وغيرهم من المراجع، وأتبع عبد السلام عارف نفس السياسة ضد النجف الأشرف وضد المرجعية الدينية.

إذن، هذه السياسة من سياسات الأعداء، ولكن العفالة بلغوا القمة في انتهاجها وهم وراء هذا العدوان الذي مارسوه ضد المرجعية الدينية.

**ثالثاً:** مسؤولية قوات الاحتلال عن هذه الاعتداءات، حيث انها لم تقم بواجباتها القانونية والواقعية تجاه حماية المرجعية والأماكن المقدسة وهذا أمر مدان بالنسبة لها.

(١) ولد الشيخ محمد حسين النائيني عام ١٢٧٧ هـ، ودرس مقدمات العلوم الدينية في أصفهان ثم انتقل إلى سامراء حيث تتلمذ على يد السيد محمد حسن الشيرازي والسيد إسماعيل الصدر، ثم تحول إلى النجف الأشرف حيث درس على يد الآخوند الخراساني، ثم صار واحداً من أبرز علمائها ومراجعها وتتلّمذ على يديه عدد جم من العلماء والمحققين من بينهم، السيد أبو القاسم الخوئي والسيد عبد الأعلى السبزواري. له مؤلفات عديدة منها: تنبيه الأمة وتنزيه الملة. ونفته الحكومة العراقية بأمر من المستشار البريطاني في بغداد إلى إيران سنة ١٣٤١ هجري مع مجموعة من علماء العراق، وتوفي عام ١٣٥٥ هـ.

(٢) السيد أبو الحسن الأصفهاني من مواليد أصفهان انتقل منها إلى النجف الأشرف ليصبح أحد أشهر فقهاءها، تقلد المرجعية العامة بعد وفاة آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي. وقد كان من جملة المنفيين إلى إيران بأمر من المستشار البريطاني في بغداد وبتنفيذ الحكومة العراقية، وفي التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٥ هجري توفي بالنجف الأشرف.

نحن ندين هذا الموقف من قوات الاحتلال، كما ان قوات الاحتلال لم تقم بواجباتها تجاه حماية المؤسسات الدولية، كمقر الأمم المتحدة في بغداد، فكذلك تعرض إلى هذا النوع من العدوان، أو المؤسسات الدبلوماسية، كالسفارات الأجنبية في بغداد.

مثل هذا العمل في الواقع يحمل قوات الاحتلال مسؤوليات كبيرة، ولا بد من متابعة هذه المسؤوليات، والاهم من ذلك اننا طرحنا منذ اليوم الأول للاحتلال، وقبل وصولنا العراق، وأول ما جئنا إلى العراق طرحنا على المستوى العالمي العام في الخطابات والصحافة وعلى مستوى الحوار – أيضاً – من خلال الإخوة الذين يتحاورون مع قوات الاحتلال قلنا لهم: يجب على قوات الاحتلال ترك فرصة للعراقيين في تشكيل قوة لحماية الأماكن المقدسة، والمرجعية الدينية، نحن لسنا بحاجة لكم ولا لقواتكم، العراقيون قادرون على حماية انفسهم ومرجعيتهم وأماكنهم المقدسة، ولكن قوات الاحتلال كانت تمارس الضغط والعدوان ونزع الأسلحة لهذه القوات التي أعدت لحماية المرجعية، ولحماية الأماكن المقدسة.

نحن ندعو إلى ضرورة تشكيل قوة عراقية متدينة مؤمنة ملتزمة تقوم بحماية المراجع، والأماكن المقدسة الموجودة في العراق؛ لان الأمريكان والبريطانيين والأجانب لا يمكنهم ان يقتربوا من هذه الأماكن المقدسة، ولا يسمح لهم الشعب بذلك.

إذن، لابد من قيام القوة العراقية بذلك، ونحن نعتقد بان هذه المسألة هي مهمة وضرورية.

الان بدأت بعض الخطوات بهذا الاتجاه في النجف الأشرف،

ونشجع هذه الخطوات وندعو ان تكون شاملة لبقية المراكز والمواقع الدينية الموجودة في العراق.

**رابعاً:** قضية الأمن في العراق، نحن نلاحظ انعدام الأمن في هذا البلد، وقد جربت قوات الاحتلال ان تحقق هذا الأمن لكنها فشلت في ذلك، وسوف تبقى فاشلة كما قلنا منذ البداية ولا يوجد طريق لمعالجة هذا الموضوع إلا من خلال الأمور التالية:

**أولاً:** إعطاء السيادة الكاملة للعراقيين في تشكيل حكومة عراقية ذات سيادة كاملة.

**ثانياً:** ان تحول القضية الأمنية إلى العراقيين انفسهم؛ لانهم أعرف بما يجري في بلدهم، كما ان الشعب العراقي الذي لا بد له من التعاون مع الأجهزة الأمنية لا يتعاون إلا مع الأجهزة الأمنية العراقية، اما إذا كانت الأجهزة الأمنية أجنبية فلا يتعاون الشعب العراقي معها، وأوجه هذا الكلام إلى قوات الاحتلال، وإلى مجلس الحكم، وكل القوى السياسية الموجودة في العراق، وإلى المجتمع الدولي، والدول الإسلامية والعربية المهتمة بالشأن العراقي، لتتضافر كل الجهود من أجل تحويل السيادة الكاملة إلى العراقيين في حكومة عراقية، وتكون القضية الأمنية قضية يتحملها العراقيون بأنفسهم، هذا هو طريق الحل الوحيد لمعالجة الوضع الأمني في العراق.

### **المسؤولية والموقف**

اننا كلما شاهدنا – طيلة العقود السابقة – نهضة إسلامية وتحولا باتجاه الإسلام والمعرفة الإسلامية، نلاحظ في مقابل ذلك شدة

الهجوم للأعداء على المسلمين وعلى القوى الإسلامية، في تأريخنا المعاصر عندما تطورت نهضة المسلمين في العراق في زمن الإمام الحكيم عليه السلام شاهدنا ان قوى الاستكبار العالمي جاءت بحزب البعث العفلقى المجرم من أجل القضاء على الحوزات العلمية، وكان أول عمل قام به هذا الحزب اللعين - الذي حكم البلاد أكثر من ثلاثة عقود من الزمن - هو مهاجمة الحوزة العلمية، وكان الهجوم على الإمام الحكيم عليه السلام وعلى أولاده وعلى العلماء من أجل اعتقالهم، وتشريدهم، وغير ذلك مما قاموا به من أعمال شنيعة ووحشية طيلة التاريخ السابق.

### شهداء المحراب

وأيضاً شاهدنا مثل هذا الأمر عندما قامت الثورة الإسلامية المجيدة في إيران، التي قادها عالم رباني هو الإمام الخميني عليه السلام وكان لهذه الثورة أصداء واسعة وكبيرة في عالمنا الإسلامي، بحيث أصبح العالم الإسلامي كله في حالة النهوض والتحرك من أجل الإسلام، وشاهدنا أيضاً الهجوم الشرس الذي قام به الأعداء على هذه الثورة الإسلامية، وكان الهجوم الأول على العلماء، فكان القتل الواسع للعلماء بعد انتصار الثورة الإسلامية أكثر بكثير من القتل الذي كان قبل انتصار هذه الثورة، أمثال شهداء المحراب - خيرة علماء المسلمين في إيران - وهم كبار السن أصلاً، كانوا يقتلون، وأين يقتلون؟ في المحراب أثناء الصلاة، أو توجه إلى الصلاة... في طريقهم إلى الصلاة... من قبيل آية الله... السيد محمد علي القاضي، أو آية الله



الشيخ الصدوقي، أو آية الله أشرفي أصفهاني، أو السيد عبد الحسين دستغيب... هؤلاء كلهم كانوا من كبار العلماء وقُتلوا وهم في طريق الصلاة، أو من قبيل الانفجار الواسع الذي حصل في مقر الحزب الجمهوري، والذي كان فيه كبار العلماء، أمثال آية الله السيد بهشتي قُرشي واستمرت هذه العملية، ووصلت الوقاحة والصلافة والعدوان هؤلاء إلى ان يعتدوا على مرقد الإمام الرضا عليه السلام، حيث فجروا مرقد ثامن الأئمة عليه السلام، فكان التفجير الكبير في داخل المرقد الشريف، والذي حصل يوم عاشوراء، وأيضاً وصلت بهم الصلابة والوقاحة إلى ان يقوموا بالتفجيرات في صلاة الجمعة بطهران حينما جاءوا ببساط من الـ (t.n.t) تي ان تي، وفرشوه وكأنه بساط عادي للمصلين، وأثناء الصلاة انفجر هذا البساط، وانا كنت حاضراً أصلاً في تلك الحادثة، حيث كنت موجوداً في الصلاة نفسها وكان بيني وبين البساط عدة أمتار.

هكذا كان وضع هؤلاء في هجومهم، اعني: قوى الاستكبار العالمي، قوى الضلال قوى النفاق، هؤلاء يكون هجومهم بهذا الشكل.

### نهضتنا وشراسة هجوم الأعداء

الان أيضاً عندما وجد هذا التحول الكبير في العراق باتجاه الإسلام وأصبح أبناء الشعب العراقي جميعاً يهتفون بإسم الإسلام، ولا سيما ما شاهدناه في يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام عام (٢٠٠٣) من مواقف الملايين من أبناء الشعب العراقي، وما شاهدناه في وفاة النبي صلى الله عليه وآله في

النجف الأشرف، وفي المناسبات الأخرى التي جرت في الاستقبالات<sup>(١)</sup> وفي الحضور الواسع في صلوات الجمعة، كل هذا يجعل الأعداء يشددون حقداً وشراسةً، ويحاولون ان يوجهوا هذه الضربات، وهذه المحاولات<sup>(٢)</sup> - في الواقع - تصب في ذلك التراث الإجرامي.

إذن، فنحن يجب ان نفهم بأنه كلما تطور عملنا وتقدم - بإذن الله تعالى - خطوات كلما كان الأعداء أكثر شراسةً. هذا تأريخنا المعاصر، والتأريخ القديم أيضاً كذلك... النبي ﷺ عندما تقدمت رسالته وأخذت تنتشر حاول المشركون ان يقتلوه ﷺ في المؤامرة التي قاموا بها، والتي أدت إلى هجرته ﷺ، وبعد ذلك أيضاً وفي عدة مرات تعرض الرسول ﷺ إلى محاولات الاغتيال، واخذها محاولة قتله بعد رجوعه من غزوة تبوك في قضية العقبة المعروفة في تأريخ الإسلام.

إذن، فهذه القضايا يجب ان نفهم انها قضايا تعبر عن يأس الأعداء، وان التحرك الديني الإسلامي الرسالي بدأ يتقدم ويتطور، وهؤلاء بسبب يأسهم يحاولون ان يعمدوا إلى هذا الطريق. وهكذا ما شاهدناه في قتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. فانه عندما تمكن ان يتغلب على المشكلات الرئيسية في حرب الجمل وفي حرب

---

(1) في إشارة منه ﷺ إلى استقباله من قبل جماهير العراق.

(2) المحاضرة كانت بعد محاولة اغتيال المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله).

صفين، وحاول ان يحقق النجاح في حرب النهروان، أيضاً حاول هؤلاء ان يعمدوا إلى أساليب الاغتيال والقتل وغير ذلك من الأساليب.

هذا تأريخنا القديم، وتأريخنا المعاصر، كلاهما يعبر عن هذه الحقائق، وهذا الأمر يجب ان نعيه ولا تأخذنا حالة من الضعف والوهن، وبالرغم من حرصنا الكبير جداً على علمائنا ومراجعنا وعتباتنا.

وان أزالنا النظام سابقاً كانوا يعتدون بصورة واضحة على المرجعية، ثم بعد ذلك بدلوا سياستهم بسياسة الاندساس والتزوير والخداع والتضليل، ولا زالت هذه السياسة متبعة، يندسون في هذه الجماعة أو تلك، تحت هذا العنوان أو ذاك من أجل القيام بهذه الاعتداءات.

إذن، يجب ان نعرف ان وراء هذا العمل هم أزالنا النظام البائد، وان امتنا تحتاج إلى ان تكون واعية، وان تكون حذرة، وان تميز بين الأصدقاء والأعداء – وكما يقولون – بين الانسان المؤمن الحقيقي والمنافق الذي يتستر باسم الإسلام، ويحاول ان يندس في صفوف المسلمين فيقوم بهذه الأعمال.

الأعداء سابقاً كانوا يواجهوننا وجهاً لوجه، صدام اللعين وحزبه وجماعته عندما كانوا في الحكم كانوا يواجهوننا وجهاً لوجه، وانتم تعرفون ماذا صنعوا بالعلم والعلماء و الحوزات والمجاهدين والمؤمنين والصالحين، ثم بأبناء الشعب العراقي – خصوصاً بعد انتفاضة الخامس عشر من شعبان – وما جرى في هذه الانتفاضة من عمليات الإبادة الجماعية والقتل العام للمؤمنين... الان أذن الله سبحانه

وتعالى ان يسقط صدام ونظامه، ويصبحوا كالجرذان الذين يلودون بالبحور<sup>(١)</sup>، أي: يهربون كما تهرب الجرذان وتدخل البحور، ويحاولون ان يتستروا بأساليب مختلفة...  
طبعاً بعض ضعاف النفوس، بعض أولئك الذين لا أخلاق لهم، ولا دين لهم يحاولون - أيضاً - ان يتستروا على هذه الأعمال؛ باعتبار أنهم ينتفعون من هذه الأعمال.  
نحن نحتاج إلى حذر وإلى وعي وإلى فهم ومعرفة ان هؤلاء - كما قلت - لا يواجهوننا وجهاً لوجه بعد ان رأوا صمودنا واستعدادنا للمواجهة وللتضحية وللدفاع عن النفس والدفاع عن الإسلام والعقيدة.  
الان بدأوا يعملون من تحت الستار بطريقة المنافقين، بطريقة المستترين بالعناوين.

### موقفنا من المخطط الجهنمي

شعبنا يحتاج إلى ان يكون على درجة عالية من الحذر، وهذه الدرجة العالية من الحذر تحتاج:  
**أولاً:** إلى فهم وتشخيص للقضايا.  
**وثانياً:** تحتاج إلى مواقف - وهي مسائل، مهم جداً ان نتنبه إليها - ان الانسان المؤمن يجب ان يكون له حضور في الساحة، ويجب ان يعبر عن موقفه، ولا يكتفي بمجرد المودة والمحبة، والإحساسات والعواطف والمشاعر، وإنما لابد ان يعبر عن موقفه... اننا نحتاج إلى موقف، وأبناء

---

(1) قال ﷺ هذا الكلام قبل إلقاء القبض على صدام في جحره المشهور وكان كالجرذ فعلاً.

شعبنا يحتاجون ان يأخذوا موقفاً.

**ثالثاً:** ويحتاجون - أيضاً - إلى استخدام العقل، والحكمة في العمل، وهذه مسألة مهمة جداً، والأعداء يحاولون ان يجرونا إلى معارك جانبية، ويصرفونا عن معركتنا الأساسية، ونحن نحتاج إلى ان نستخدم حكمتنا وعقلنا في مواجهة هذه القضايا.

نحتاج إلى موقف صامد، ندخل الساحة وتقف أمام هؤلاء، ولا نعطيهم هذه الفرصة والمجال ليعيشوا في الأرض فساداً، ولكن مثل هذه المواقف يجب ان يتبناها العلماء والوجهاء والصالحون من شبابنا، ويستخدموا فيها الحكمة حتى يمنعوا هؤلاء من القيام بتنفيذ مخططهم الخبيث من إيجاد الاختلافات، ومن إيجاد حالة عدم الأمن والاستقرار بين الناس،... إلى غير ذلك من الأهداف التي يسعون إليها.

### كيف نبني أوضاعنا؟

في هذه المرحلة يُطرح سؤال وهو: انه كيف يمكن ان نبني أوضاعنا، مع قلة الإمكانيات الموجودة لدينا؟

نحن الان في الواقع نواجه عملية واسعة من التخريب قام بها النظام في عراقنا الجريح، ونواجه حالة واسعة جداً من الاستضعاف في أوساط كبيرة وواسعة، ويوجد لدينا الكثير من عوائل الشهداء، عوائل المفقودين، عوائل الذين فقدوا معيّلهم، وهذه ظاهرة واسعة جداً موجودة في عراقنا الجريح، وهكذا جانب التخريب الاجتماعي والمعنوي الذي قام به النظام في أوساط العراقيين، وكان احد الأهداف الرئيسية له في عملية التخريب هو ان يستهدف الانسان في

إنسانيته، في فكره، في عقله، في ثقافته، في سلوكه، في أخلاقه... كان النظام يحاول أن يُحطِّم الإنسان في هذه الجوانب كما حطَّمه في الجوانب الأخرى... وكان صدام يقول: (لن نخرج من العراق إلا بعد أن يكون العراق أرضاً بلا حياة)، يعني تدميراً واسعاً.

الآن كما تلاحظون العمليات التي يقوم بها أزمته يُستهدف بها البنية التحتية، يأتون فيضربون الكهرباء، يضربون الماء والمؤسسات، من أجل أن يُخرب العراق.

وأيضاً مضافاً إلى هذا التخريب كان هناك تخريب على المستوى المعنوي، والروحي، والاجتماعي بالنسبة إلى أوساطنا - كما أسلفنا - ، ومع هذا الوضع نحن كيف يمكن أن نبني حياتنا؟ هذه مسألة مهمة جداً، والشعب العراقي شعب له تأريخ طويل وعميق الجذور في المقاومة في الجهاد وفي التضحية.

هذا شعب الرسالات، شعب الحضارات و الرسالات الإلهية - وليس فقط الحضارات الوثنية - ، فنوح عليه السلام، وآدم عليه السلام، من قبله، وإبراهيم عليه السلام، من بعده وأئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا في العراق. فالعراق له دور عظيم جداً، وشعبه شعب مقاوم وكبير. أيها الأعزاء جميعاً - نساءنا ورجالنا<sup>(١)</sup>:-

نحن نحتاج إلى معرفة هذه الحقيقة، يعني يجب أن نخرج من هذه الحالة بسرعة، وإن شاء الله، نحن نكون كما ذكر الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

(1) وأخاطب النساء باعتبار إنهن يمثلن حالة مستضعفة أكثر من الرجال..(المؤلف).

**الْوَارِثِينَ** <sup>(١)</sup>، ان شاء الله نكون من هؤلاء، طبعاً هؤلاء المستضعفين الذين يمن عليهم (الله سبحانه وتعالى) هم أولئك المستضعفون الذين عندهم عزم، عندهم إرادة، عندهم إيمان بالله سبحانه وتعالى، عندهم رفض للطغيان والاستبداد، لا المستضعفين المستسلمين الذين يستسلمون للواقع الفاسد ويكونون جزءاً منه، فهؤلاء يعبر القرآن الكريم عنهم أيضاً بالمستضعفين فيقول: **﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾** <sup>(٢)</sup> هنا يقول فِيمَ كُنْتُمْ؟

لماذا ظلمتم أنفسكم؟ **﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** <sup>(٣)</sup> هؤلاء أيضاً كانوا مستضعفين، لكنه من نوع آخر من الاستضعاف، أولئك الذين يستسلمون للأمر الواقع وللأمر الفاسد هم نوع آخر.

أما المستضعفون الذين نتحدث عنهم الأباة الأعزاء الذين يهتفون (هيهات منا الذلة) فهم الذين يمن الله عليهم وينصرهم. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفق الجميع لذلك، وان يجعلنا عند مسؤولياتنا، وان يجعلنا قادرين على الصبر والصمود والاستمرار في طريق هذه المقاومة، حتى نحقق الحرية الكاملة والاستقلال الكامل لشعبنا، ونأخذ الطريق إلى تحقيق العدالة لأبناء شعبنا.

---

(١) القصص: ٥

(٢) النساء: ٩٧

(٣) النساء: ٩٧

السيد محمد باقر الحكيم..... ١٦٠

هذا الأمر يحتاج إلى درجة عالية من الإيمان والتوكل على الله  
سبحانه وتعالى، وإلى درجة عالية من التعاون على  
البر والتقوى.





- ❖ فهرس الآيات القرآنية
- ❖ فهرس الأحاديث الشريفة والروايات
- ❖ المصادر
- ❖ المحتويات

الفهارس  
العامة



## فهرس الآيات القرآنية

- ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْكَ...﴾ ٣٧
- ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾ ٦٢
- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا...﴾ ٨٨-٣٢-٣١
- ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ ٦٢
- ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ...﴾ ١٥٨
- ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ...﴾ ٣٠
- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ ٦٣
- ﴿الْمُذْمُومَةُ ۖ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ...﴾ ١٠٣
- ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ ٦٢
- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ...﴾ ١١٤-٦٧-١٢
- ﴿أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ...﴾ ١١٥
- ﴿أَنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ...﴾ ٨٨-٦٦
- ﴿أَنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ ١٤
- ﴿أَنْ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ...﴾ ٧٢
- ﴿أَنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ...﴾ ١٠٥-٦٧
- ﴿أَنْ فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شَيْعًا...﴾ ٩٥
- ﴿أَنَا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ...﴾ ٤٤
- ﴿أَنَا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ ٦٧
- ﴿أَنَا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا...﴾ ٤٣
- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ...﴾ ٣١
- ﴿أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...﴾ ١٤

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا...﴾ ١١٤
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾ ١٠٩
- ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰؤُا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...﴾ ١١٥
- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ...﴾ ٤٤
- ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا...﴾ ٣١
- ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ١١٣
- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ١٢
- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنْ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ...﴾ ١٠٤
- ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ...﴾ ١٤
- ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ...﴾ ١٢٩
- ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ...﴾ ٤١
- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ ١٩
- ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ١٥٨
- ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا...﴾ ٦٧
- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ...﴾ ٢٩
- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ...﴾ ٦٦
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ...﴾ ٤٤
- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ﴾ ٣٠
- ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا...﴾ ٤٤
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ ٤٤
- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ...﴾ ٤٤
- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ...﴾ ٦٦
- ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ...﴾ ١٢

- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ...﴾ ١٧
- ﴿وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا...﴾ ٢٤-٢٢
- ﴿وَأَنْ نَّكُونُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...﴾ ٣١
- ﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ...﴾ ١٠٧-١٠٦
- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾ ١٣
- ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً...﴾ ١٩
- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا...﴾ ٣٠
- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...﴾ ٢٩-١٩-١٤
- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا...﴾ ٦٣
- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَانْتُمْ الْأَعْلَوْنَ أَنْ كُنْتُمْ...﴾ ٦٧
- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا...﴾ ٧٠
- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ...﴾ ٤٣
- ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا...﴾ ١٢٩
- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...﴾ ١٢
- ﴿وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا...﴾ ٢٩
- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ...﴾ ٧٢-٦٥
- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...﴾ ٢٨
- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ٣٢
- ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ ٥٦
- ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ ١٥٧
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خُلَافًا فِي الْأَرْضِ...﴾ ٤٤
- ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ...﴾ ١٤٠
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ ٦٠

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾ ٦٧  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ...﴾ ٦٣  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾ ٨٧  
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾ ٢٩  
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨

## فهرس الأحاديث الشريفة والروايات

- ٤٥ ((اتخذوا مال الله دولاً، وجعلوا عباد الله خولاً...))
- ١٥ ((أخبرني جبرائيل عليه السلام بأمر قرأت به عيني...))
- ١٢٣ ((أدنى الشرك أن يتدع الرجل رأياً فيحب عليه...))
- ١٢٤ ((إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا...))
- ١٢٣ ((إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه...))
- ٦٤ ((التقية ديني ودين آبائي...))
- ١٥ ((الخير كله في السيف، وتحت ظل السيف...))
- ١٢٦ ((العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق...))
- ١٦ ((أما بعد.. فان الجهاد باب من أبواب الجنة...))
- ١٧ ((ان أفضل الجهاد من جاهد نفسه...))
- ١٢٣ ((أن العالم الكاتم علمه يبعث انتن أهل القيامة ريحاً...))
- ١٦ ((ان الله عز وجل فرض الجهاد وعظمه...))
- ٤٤ ((ان الله عز وجل فوض إلى المؤمن أمره كله ولم...))
- ٤٥ ((ان عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك...))
- ٢٤ ((ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل...))
- ١٢٥ ((إياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك...))
- ٢٢ ((أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً...))
- ١٥ ((أيها الناس، أن الموت لا يفوته المقيم...))
- ٢٣ ((بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة...))
- ١٧ ((فوق كل ذي بر حتى يقتل الرجل...))
- ١٢٠ ((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار...))



- ٦٤ ((لا إيمان لمن لا تقية له...))
- ٤٣ ((لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً...))
- ١٥ ((للجنة باب يقال له: باب المجاهدين...))
- ١٦ ((لشهاد سبعة خصال من الله: أول قطرة...))
- ٤٣ ((ما أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين ألا برماً...))
- ٢٤ ((ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة...))
- ١٥ ((ما من قطرة أحب إلى الله ﷻ من قطرة...))
- ١٧ ((مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر...))
- ١٢٥ ((من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته...))
- ٣٢ ((من قتل دون عرضه فهو شهيد...))
- ٣٢ ((من قتل دون ماله فهو بمنزلة شهيد...))
- ١٢٤ ((من مشى إلى صاحب بدعة فوقه فقد مشى...))
- ١٨ ((من ملك نفسه إذا رغب، وإذا رهب...))
- ٤٣ ((موت في عز خير من حياة في ذل...))
- ١٢٦ ((والله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك...))
- ١٠٩ ((والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيا فهم...))
- ١٢٨ ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...))
- ٢٧-٢٠ ((وان خاف على بيضة الإسلام...))
- ٦٥ ((ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك...))
- ١٢٢ ((وهل الدين إلا الحب...))
- ١٠٨ ((يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً...))
- ١٢٥ ((يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً...))

## المصادر

- القرآن الكريم
- مفاتيح الجنان: للشيخ عباس القمي.
- الكافي: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، طبعة دار الأضواء بيروت، ١٤٠٥هـ ق.
- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية.
- تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، تحقيق السيد حسن الخرسان. نشر دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة.
- الامالي: الشيخ الصدوق، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى.
- وسائل الشيعة: الشيخ الحر العاملي، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية.
- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر جماعة المدرسين، الطبعة الثانية.
- منهاج الصالحين: السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله.
- تاريخ الطبري: (تاريخ الأمم والملوك)، ابن جرير الطبري، تحقيق نخبة من العلماء.
- فقه السنة: الشيخ سيد سابق.
- ميزان الحكمة: الشيخ محمد ري شهري.

- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي، طبع ونشر مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية.
- الامالي: الشيخ المفيد جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
- مستدرك الوسائل: المحقق النوري الطبرسي، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، محرم ١٤٠٥ هـ.ق.

## المحتويات

كلمة المؤسسة .....	٧
--------------------	---

### الفصل الأول

الجهاد والمقاومة في منظور الشرعي .....	٩
تمهيد .....	١١
المفهوم الشرعي للجهاد والمقاومة .....	١٣
الجهاد والمقاومة في القرآن والسنة .....	١٣
أقسام الجهاد .....	١٧
وجوب الجهاد في عصر الغيبة تحت قيادة الفقيه الجامع للشرائط .....	٢٥
مقاومة الحكم غير الإسلامي مع كون الحاكم متظاهراً بالإسلام .....	٢٧
كسر الأغلال والقيود .....	٢٩
الدفاع عن بيضة الإسلام .....	٣٠
الدفاع عن نظام العدل والأمن في المجتمع الإسلامي .....	٣١
الدفاع عن المظلومين والمستضعفين .....	٣٢
الدفاع عن النفس والعرض والمال .....	٣٢

### الفصل الثاني

مقاومتنا وجهادنا ضدّ نظام صدام .....	٣٤
--------------------------------------	----

٣٦	.....	شرعية الجهاد والمقاومة ضد نظام صدام
٣٦	.....	١. الموقف الشرعي تجاه نظام صدام
٣٦	.....	محاربة الإسلام والقيم الإلهية
٣٨	.....	الخطر على الإسلام
٣٨	.....	البغي والعدوان
٣٩	.....	الظلم والاستضعاف
٤١	.....	سلب الحقوق
٤١	.....	٢. موقف علماء الإسلام من نظام صدام
٤٤	.....	٣. الموقف الإنساني
٤٨	.....	٤. الموقف السياسي
٥١	.....	مراحل مقاومة الشعب العراقي لنظام صدام
٥٧	.....	مواصفات ومقومات عملنا الجهادي
٦٠	.....	السياسات العامة التي يجب الالتزام بها لتحقيق الأهداف
٧١	.....	حدود المنهج الذي نتبناه في العراق
٧٢	.....	خطوط مشروعنا الإسلامي
٧٤	.....	توضيح معالم مشروع المعارضة العراقية في المرحلة الحاضرة
٧٥	.....	المعارضة الأصيلة
٧٧	.....	معركة الشعب مع النظام شريفة
٧٩	.....	توضيح معالم المشروع

### الفصل الثالث

٨٤	دور الأمة في الجهاد والمقاومة .....
٨٦	الوعي السياسي .....
٩٠	أشكال المقاومة .....
٩٠	المقاومة السلبية .....
٩١	المقاومة السياسية .....
٩٢	أبعاد المقاومة السياسية .....
٩٢	المطالبة بالحقوق العامة .....
٩٥	مقاومة الاستبداد والطغيان .....
٩٧	توعية الأمة والرأي العام .....
١٠٠	دعم وإسناد الأمة للمقاومة .....
١٠٠	الدعم السياسي .....
١٠٤	الدعم الغيبي والمادي .....
١٠٧	أبعاد الدعم المادي للمقاومة .....
١١٠	إيجاد وتهئية الأرضية الصالحة للحركة .....

### الفصل الرابع

١١٨	الإرهاب المتبرقع بالمقاومة .....
١٢٠	البدعة .....
١٢٠	مصاديق البدعة .....
١٢٣	مسؤولية الأمة تجاه البدع .....

الإفتاء بغير علم .....	١٢٥
مقاومة أم تخريب؟ .....	١٢٧
(١) الموقف الشرعي .....	١٢٩
(٢) تفسير وتحليل هذه العمليات العسكرية .....	١٣١
سلبات الهيمنة .....	١٣٢
العنف وليد اللامبالاة .....	١٣٢
الاجتهادات الخاطئة .....	١٣٣
البعثيون يحاولون العودة .....	١٣٤
الإعلام العربي إعلام طائفي بغرض .....	١٣٥
(٣) الموقف السياسي .....	١٣٥
الإرهاب البعثي يحاول اغتيال الوحدة .....	١٣٨
عناوين متعددة والعدو واحد .....	١٣٩
(١) البعثيون .....	١٣٩
(٢) النواصب يشقون عصا الوحدة .....	١٣٩
(٣) المحتلون الذين يحاولون إضعافنا .....	١٤٠
(٤) سياسات بعض دول الخليج .....	١٤١
عمليات إرهابية .....	١٤٢
التحالف البعثي الوهابي يستهدف الجميع .....	١٤٢
التخريب شعار المنهزمين .....	١٤٤
جرائم البعث .....	١٤٥
التحالف البعثي الوهابي يهاجم المرجعية .....	١٤٦
المسؤولية والموقف .....	١٥١

١٥٢	شهداء المحراب .....
١٥٣	نهضتنا وشراسة هجوم الأعداء .....
١٥٦	موقفنا من المخطط الجهنمي .....
١٥٧	كيف نبني أوضاعنا؟ .....
١٥٩	الفهارس العامة .....



